



صفر ١٤٣٨

الرقم الثالث والعشرون

أحدث الأخبار في عالم الشيعة  
آخر الزمان على لسان خاتم الانبياء عليه السلام  
النساء، مروجات عاشورا  
من فرسان الهيكل إلى مصر القديمة  
و ...



## أخبار الشيعة في العالم

- ١٣ حصار الموصل يكتمل...
- ١٤ عرض الفنون الاسلامية بمتحف أو كسفورد
- ١٥ تيمرس السكودية خلف الأماكن المقدسة
- ١٦ الأمن في ميانمار يروج سكانا مسلمين
- ١٧ اليونسكو تعتمد مشروع قرار جديد بشأن القدس



## المقالات الثقافية

- ١٨ النساء، مروجات عاشوراء
- ١٩ أسرار المراقبات
- ٢٠ آخر الزمان على لسان خاتم الانبياء ﷺ
- ٢١ شخصيات آخر زمانية
- ٢٢ دور اليهود المتخفين في تحريف الاسلام
- ٢٣ قدماء الشيعة والعلم العقلي
- ٢٤ الطب الإسلامي
- ٢٥ قبيلة اللخنة - قبيلة الرحمة



## المقالات الإمامة

- ٢٦ الإمام يضع كل شيء مكانه
- ٢٧ الثورة الحسينية و شأنها
- ٢٨ على النبي في القرآن الكريم
- ٢٩ موعود القرآن
- ٣٠ وصي الأنبياء
- ٣١ الدين الأزلي والأبدي





مرورهم بالتقلبات، و إلا فان التعارض و التضاد لا مكان له في قولهم و فعلهم.

و في ضوء هذه الملاحظات، نقول بان النبي ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام إن كان يواجه نفس الموقع و الظروف التي كان يمر بها النبي موسى عليه السلام، فكان يفعل الشيء الذي فعله النبي موسى عليه السلام، وإن كان الامام الحسن العسكري عليه السلام يعيش في ظروف و عصر الامام الصادق عليه السلام، فكان يفعل الشيء الذي قام به الامام الصادق عليه السلام. ولذلك أقول إنه من دون الاستئناس بـ«الحقائق الثابتة» ومصادرها ومبادئها، فإنه لا يمكن الإصغاء إلى كلام الرسل الإلهيين واقامة تواصل معه.

وفي شهر «محرم الحرام»، دار الحديث حول العلاقة والنسبة القائمة بين نهضتين، في منعطفين مهمين من تاريخ البشرية، إحداهما نهضة أبي عبدالله الحسين عليه السلام عام 61 للهجرة والاخرى نهضة الموعود الامام المهدي عليه السلام في وقت الظهور و في ظل توجه ديني للعالم و بالإستناد إلى الكلام الوحياني (الكتب السماوية). و يمكن القول بان جميع الأنبياء وأوصيائهم، ذكروا بحكمة خلق الكون، بل اهتموا في اطار التعاليم والرسائل السماوية بالخارطة الإلهية العامة و مصير و نهاية منظومة

### كلام رئيس التحرير

#### النسبة والعلاقة بين نهضتين

نهضة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ونهضة حضرة صاحب العصر والزمان عليه السلام

لقد كان جميع الأنبياء والأوصياء الإلهيين عليهم السلام يتمتعون بعلم كونيات موحد و مشترك. و في الحقيقة فان إنطباعاتهم الكلي و العام عن العالم و الانسان و المنطلق و الوجهة و كيفية الوجود و العيش في الأرض، كان موحدًا و مشتركًا. و هذا الشيء مرده مصادره الوحيانية والمشاركة. و في الحقيقة، فان مجمل كلامهم، هو كلام وحياني و سماوي، و أن معلمهم هو الله تعالى.

و إن ما يشاهد على أرض الواقع، على شكل تباينات في سلوكيات هؤلاء المختارين من السماء في التعاملات و العلاقات، يتجلى على شكل مواقع و ظروف و مقتضيات تاريخية مختلفة يواجهونها من خلال

### الرد على التبهات

الصلاة على آل محمد عليهم السلام



### القصص و الروايات

- اخلاق المؤمن
- ثواب الأعمال
- عقاب الأعمال
- الحكايات



### فاتم الحرب

الإعلان العالمي

### تقديم المجتاز

المسيحيون المتصهون



الكون والوجود، و حددوا و عرّفوا مهمتهم في كل ظرف في مسار تلك الحكمة المتعالية و تلك الخارطة الإلهية. و لذلك فانهم كانوا بمنأى عن الأهواء و النزوات و أن أيا من حوادث و ظروف عصرهم، لم تدفعهم إلى الإنفعال و تخرجهم عن الطريق الذي أعد و صمم لهم.

إن جميع الذين افترضوا من علم أو غير علم، ان المواقع و الظروف التاريخية و الحوادث الاجتماعية و السياسية كانت وراء تموضع و عمل و مواقف الأولياء الإلهيين في عصرهم، فانهم يكونون قد انخرطوا في مسار قياس مع الذات و قارنوا عمل الصلحاء و الأتقياء مع ذاتهم و انزلقوا بالتالي في براثن التحريف. و ألم يقل الله تعالى بشأن رسوله الكريم:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ.»<sup>١</sup>

إن إضفاء الأصالة على أهواء و نزوات الانسان و الحوادث السياسية و الاجتماعية و اعتبارها منشأ و سببا في افكار و اعمال الأنبياء و الأوصياء الإلهيين الذين يستلهمون من الإلهام الوحياني، هو حصيله «قياس مع الفارق» للانسان الجاهل بموقع و شأن رسول الله ﷺ و أوصيائه المعصومين، و إحدى نتائج و تداعيات التاريخ الغربي الحديث و غلبة التنوير الفكري الذي أدى إلى عقد مقارنة غير صائبة و اعتبار هؤلاء العظماء بأنهم مثلنا يتأثرون بالحوادث و الهواجس و النزوات.

إن هذا الافتراض المغلوط، أدى إلى أن يتصور الانسان الذي يعيش في العصر الحاضر و تبعا للفكر و الثقافة الغربية بان:

- الانسان بما في ذلك الأنبياء و الأوصياء الإلهيين انتهجوا دائما الأناية و الإستبداد في الرأي في الأرض؛  
- الأنبياء و الأوصياء لم يحملوا مهمة و تكليفا محددتا سوى السير و السفر في الإنفعال و التأثير بالأحداث و التطورات؛  
- لا يوجد أي مبدأ ثابت و قاعدة مطلقة في مجال معتقدات و اخلاقيات و أفعال الانسان تكون مقبولة، و أن كل شيء يواجهه و ضعا نسبيا و أن الانسان هو من يضع و يحدد المعنى للحياة و يضع تعريفا للوجود و العيش في الارض؛  
و بالتالي فان الانسان لا يتحمل أي مسؤولية و واجب تجاه عمله و افكاره أمام الله تعالى، و ان المحكمة الوحيدة التي تحكم على أفعاله، هي الضمير و العقد الاجتماعي الذي وضع على يد الانسان ذاته و الآخرين من أمثاله.

إن المذهب الانساني أي إضفاء الأصالة على الانسان مقابل أصالة الحق و المذهب الدنيوي أي إضفاء الأصالة على العالم الفاني و الليبرالية بمثابة الإباحية و التفسخ و الإنحلال و الهيدونية أي

مذهب المتعة و اللذة، تدعم و تؤازر الإنطباعات آنفة الذكر و هي حصيله الفكر و الثقافة و الحضارة الغربية، التي ألقت بظلالها على معتقدات المسلمين و ثقافتهم خلال السنوات المائتين الاخيرة.

و في الرؤية التوحيدية، فان الحكمة المتعالية لله تعالى، تدعم و تؤازر العالم و الانسان، و بناء على ذلك فان ثمة علاقة و تواصلا لا يمكن انكارهما في حكمة الخلق و بعث الأنبياء و إنزال الكتب. و يبدو مستبعدا أن من كانت له حكمة و مقصودا منذ البداية لخلق الكون و الوجود و سكان العوالم، لم يأخذ بنظر الإعتبار وجهة و مصيرا حكيما لهم. إن الآية المباركة «إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»<sup>٢</sup> تبين إجمالا البداية و الوجهة العامة، مثلما أن الآية المباركة «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا»<sup>٣</sup> تذكر الجميع بالسر و الحكمة الكامنة وراء هذا الخلق و الخليفة. و يقول الله تعالى في «سورة الأنبياء» في الآيات ١٦ إلى ١٨:

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَآعِبِينَ ۗ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا أَنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۗ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ.»

و إستنادا إلى هذه الآيات، فاننا نكتشف وجود حكمة في خلق الكون و نقر بوجود وجهة نهائية لرحلة طويلة للكائنات لاسيما تاج درتها الإنسان.

و هناك العديد من الآيات في القرآن الكريم، تبين مراتب من الهدف النهائي لخلقة الانسان، بما فيها الآية المباركة ٢ من «سورة الملك» حيث يقول الله تعالى:

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.»

كما يقول سبحانه و تعالى في الآية ٥٦ من «سورة الذاريات»:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأَنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون.»

لكن في فجر الخلقة، عندما أطلع الملائكة على خلق آدم، اكتشفوا أن الله تعالى قرر أن يجعل خليفة له في الأرض، حيث قال تعالى:

«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً.»<sup>٤</sup>

و نصل في النهاية إلى آية مباركة يميظ فيها الله تعالى اللثام عن وجهة نهائية، إذ يقول:

«وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.»<sup>٥</sup>

و بلا شك فان التحقق الكامل و الموضوعي لعبادة العباد و العمل الصالح للمخلوقات و الذي ورد ذكره في الآيات السابقة، يحدث أثناء قيام دولة المستضعفين الصالحة التي تعد الوارث الحقيقي لملك الله المتعال و خليفته بالحق.

### ضرورة تخطي المعبر

و من يقبل بان الله العليم و الحكيم، لم يضع معبرا لسير و سلوك عباده منذ بداية خلق أول انسان أي النبي آدم ﷺ و أبنائه و بلوغهم الوجهة النهائية؟ و مستحيل أن يتم هذا السير و السلوك من قبل الانسان في الظلام و الغموض.

إن السير و السفر في جادة معتمة و مظلمة، و مليئة بالغموض و الإلتباس و في ظل السعي و الخطأ، فانه لا يصلح الانسان بالضرورة إلى بر الأمان، و من المستبعد أن يكون الله الرؤوف الرحيم قد قدر للانسان السير في هكذا مسار. إن وضوح الطريق و قصره و شفافيته، يعكس رحمة خالق الكون من جهة و إتمام الحجة على الانسان من جهة اخرى، لكي لا يبقى مجالا لإدعائه، بعد الخطأ و العصيان! و لهذا السبب فان من الضروري:

- أن يكون ثمة معبر للوصول إلى الحق و الحقيقة، بحيث من الضروري أن يكون هذا المعبر مشمولاً بمجمل الخلق من الأولين إلى الآخرين؛

- أن يكون هذا المعبر واضحا و شفافا؛

- أن يكون مسار العبور، موضع ثقة و بمنأى عن الخلل.

و في ظل هذه الشروط، يجد الانسان مجالا للتصرف الصحيح و السريع و الموثوق به في المعبر، و أن ينال مقصده بأمن تام.

إن الحجج الإلهيين من الأولين إلى الآخرين، هم سبيل و صراط الله و يهيئون كل مجال و إمكانية لسير و سفر الانسان و يوصلون البداية بالنهاية.

و يجب التذكير بان منشأ جعل هذا المسار و المعبر هو رحمة الله على مخلوقاته، و إلا، فان الله تعالى في غنى عن أي عبادة و سير و سلوك و عمل صالح من جانب عباده.

و بهذا الافتراض المسبق، يتم الإعلان: إن ثمة علاقة وثيقة و ذات مغزى و مترابطة كانت و ماتزال قائمة بين المهام الموكلة إلى جميع الحجج الإلهيين من الأولين إلى الآخرين. إن هذا التواصل و الترابط، يغطي الحقائق و المعارف التي عرضت على الناس عن طريق إنزال الكتب و قول الحجج، فضلا عن سيرهم و سلوكهم و تصرفاتهم خلال المشى بين خلق الله.

و من هذا المنطلق يسمى هذا الصراط في التعاليم الوحيانية بالصراط المستقيم:

«قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.»<sup>٦</sup>

و قال الإمام الصادق ﷺ:

قال أمير المؤمنين علي ﷺ:

«إن الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن

جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون.»<sup>٧</sup>

و حول الصراط الذي يهدي و يعين الجن و الإنس للوصول إلى المقصود المطلوب أي المعرفة التوحيدية و كسب رضا الله المتعال، وردت الكثير من الأقوال و الروايات الرفيعة و البليغة عن المعصومين ﷺ.

فقد جاء في وصف هذا الصراط أن من ضرورياته هو الأقوم و المستقيم، و بغير ذلك يخرج السالك عن الطريق و يسقط في وادي الهلاك و الزوال.

و قال المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصراط فقال:

«هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل. و هما صراطان: صراط في الدنيا، و صراط في الآخرة، فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم.»<sup>٨</sup>

و عندما يتوجه عبد إلى الله تعالى بالقول: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>٩</sup> فيجب أن يظهر مجمل الإستقامة و الثبات في هذا الصراط، من دون إغوجاج بحيث لا تزل قدم السالك ولا ينحرف عنه في منتصف الطريق ولا يصطدم بطريق مسدود.

و هذا الصراط، يهدي بالضرورة البداية إلى المنازل و المدارج و في النهاية إلى المقصد النهائي. و لذلك قلنا بان هذه الصراط، تتصل جميع مراتبه و منازلها بواسطة الحجج الإلهيين و لا يُشاهد فيه انفصام، و بما أن الوجهة النهائية و السعادة التي عرفت لجميع أبناء البشرية طوال التاريخ، واحدة، فان جميع الأنبياء و الرسل و الأوصياء يجب أن يسيروا بالضرورة على صراط واحد و أن تكون تعاليمهم تتمتع باواصر و ترابط خاص مع أحدها الاخر.

بعبارة اخرى، فان أولهم متصل بآخرهم، فظاهرهم مختلف لكن أعمالهم و أفعالهم تصل إلى باطن واحد، و أن جل رحمة الله و شفقته و كل الظاهر و الباطن لتعاليم و سيرة و سنة الأنبياء و الأوصياء تتفتق في هذه السلسلة، و تحضر فيها جميع المراحل التي يجب سلوكها لكي ينال الانسان المراتب العليا للكمال.

إن جميع الأنبياء و الرسل و الأوصياء الإلهيين، مستقرون على الطريق المستقيم و في محطات مختلفة من الأولين إلى الآخرين، و يتم تعريفهم بمثابة هيكلية واحدة، و يقوم كل منهم بمهمة خاصة به حسب ظروف

ومقتضيات عصره، وأن مجمل معنى و حقيقة الدين، كامنة في هذه السلسلة الرفيعة.

وفي هذه المجموعة، تظهر مهمة و واجب الحجج الإلهيين وموضوع هداية الانسان بوصفه سالك الطريق ورفد هذا الانسان لتجربة الكمال الغائى.

وهذا الكمال، يشمل الكمال فى درك الحقائق المتعالية، والكمال فى درك حكمة الخلق والكمال فى درك المهمة الموكلة إلى الإنسان واكتساب المقدره فى إنجاز المهمة وفى نهاية المطاف، جلب الصفات الكمالية، إلى أن يشهد الانسان وفى اخر منزل، المقصد التى تتجلى وتتسجد فيه جميع الكمالات وجل حكمة خلق الكون والوجود. ذلك الزمان الذى نقرأه فى القرآن الكريم:

«وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.»

ويجب درك الموقع الذى يكتسب فيه المستضعفون، السيادة والإمامة، بالرغم من أن هذه الإرادة الإلهية ابلغت للمسلمين فى عصر بعثة الرسول الأكرم ﷺ وعن طريق الآية الكريمة المذكورة التى نزلت على نبي الاسلام ﷺ لكن فى الحقيقة هذه هى إرادة الله التكوينية التى وقعت منذ اليوم الأزل وتستمر حتى تتحقق خارجيا وموضوعيا. وكان هذا المعنى كان ثابتا وجاريا لجميع الأنبياء الإلهيين العظام وأممهم، وأن الأنبياء السلف نقلوا هذا الكلام إلى قومهم بطريقة وبلغة و لسان، بحيث ورد فى الروايات الواردة عن المعصومين ﷺ إن الله أخذ عهدها وميثاقا من جميع الأنبياء والرسل حول ولاية ذرية الوحي.

وهناك حديث للإمام محمد الباقر ﷺ استشهد بالآية الشريفة التى تبين كيفية خلقه النبي آدم ﷺ:

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.»<sup>١١</sup> ليقول ﷺ:

«ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال ألسنت بربكم وأن هذا محمد ﷺ رسولى وأن هذا على أمير المؤمنين ﷺ قالوا بلى فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولى العزم أننى ربكم ومحمد رسولى وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمرى وخزان علمى ﷺ وأن المهدي أنتصر به لدينى وأظهر به دولتى وأنتقم به من أعدائى وأعيد به طوعا وكرها، قالوا أقرنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي ﷺ ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسْوَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا.»<sup>١٢</sup> و١١

وكانت إرادة الله قائمة منذ اليوم الأول، على أن يجعل

ورثة وحكاما وأئمة وملوكا فى الأرض، أى أن ملك الله الذى تم التصرف به من دون وجه حق، يعود إلى الجماعة التى تملك أهليته واستحقاقه، وأن تصيح إماما وحاكما فى الأرض، وبعبارة أخرى أن تتحقق وتظهر ولايتهم التامة، الشئ الذى لم يحدث من قبل. وهذا هو المعنى الذى ظهر وتجلى فى الآية الكريمة «إنى جاعل فى الأرض خليفة.»

### النهضة الممهدة

ولهذا السبب قلت أن نهضة الامام الحسين ﷺ فى عام ٦١ للهجرة، تعد فقط واحدا من مواقف ومحطات هذه السلسلة الكبيرة والطويلة التى تمتد منذ اليوم الأول وحتى الظهور والقيامة الكبرى.

وفى عهد وعصر سائر أئمة الهدى ﷺ، وبعد الامام أبى عبد الله الحسين ﷺ، ظهرت مواقف ومحطات أخرى إلى أن انتهت بعهد وعصر حضرة صاحب الزمان ﷺ، وكانت هذه هى الحلقة الاخيرة من هذه السلسلة الطويلة.

وفى الحقيقة، فان هؤلاء الأوصياء والحجج الإلهيين يمهدون قولا وفعلا وسيرة وسنة، ومرتبة بمرتبة للظروف اللازمة لظهور اخر مرتبة وحضور اخر وصى لرسول الله ﷺ، بحيث أنه إن لم تتحقق هذه المراتب والمواقف، فان المراد الأصلي لخلق الكون لا يكتسب مجالا للظهور الذاتى الخارجى، ولا يتحقق تأسيس تلك الدولة الكريمة. ومن هنا أقول بان نهضة الامام الحسين ﷺ تمهد وتوفر للظروف اللازمة لإيصال الانسان إلى الكمال ومستمسك للانسان للوصول إلى بر الأمان والغاية المنشودة ألا وهى الظهور الأكبر.

وفى الحقيقة، فان جميع القوى والقدرات اللازمة لتحقيق أمر ظهور الإمام وتأسيس دولته الكريمة فى آخر الزمان، توفرت عن طريق المراتب والمواقف المذكورة آنفا وربما يمكن القول بان الكل، كانوا ضروريين لهذه الواقعة العظيمة. وإن لم تتحقق تلك المواقف السابقة، ولا يتم سلوكها بشكل صحيح، فان ما يجب أن يتشكل فى المحطة الأخيرة، سيكون ناقصا وغير مكتمل.

وفى هذا المسار، فان جل هم وغم الشيطان وجنوده، تركز على الحد من وضع مهمة الأنبياء والأوصياء موضع التنفيذ أو الإخلال والنقصان فى الكم والكيف للمهام الموكلة.

وفى وجه اخر، فان جل همة الشياطين، استخدم لإرباك علاقة هذه المهام وقطع التواصل بين الحجج الإلهيين وتعاليمهم. وفى الحقيقة فان هؤلاء سعوا بمكر وحيلة لإخراج قطار الحجج الإلهيين المستقر على السكة الإلهية وحرفه عن سكتته وجعله يستقر على سكة أخرى،

بحيث أن ابليس الذى طرد فى ذلك الزمان من جنة القرب والرحمة، قال مخاطبا البارى عز وجل:

«فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.»

إن إخراج هذا القطار وركابه عن سبيل الهداية وجعله يسير فى سبيل الضلالة، شكل هدف هذه الزمرة القرصان، لكن هذا الأمر يتجلى بنحو خاص فى المهمة الموكلة إلى أبى عبدالله الحسين ﷺ.

### إستراتيجية بنى أمية

وفى أعقاب سلسلة من التطورات، أنهت قافلة أبى عبد الله الحسين ﷺ إلى كربلاء، وفى ظهر عاشوراء وضعت الحرب أوزارها مع الإستشهاد المؤلم للإمام وأصحابه، لكن جميع القوى الشيطانية من الجن والإنس (ابليس وأعوانه وأنصاره الخفيين والسافرين وبشكل خاص بنى أمية) أنفقت للإبقاء على واقعة نهضة الإمام فى الظرف المكانى والزمانى لعام ٦١ للهجرة حبيسة أرض كربلاء وألا تجد مجالا وإمكانية للإنتشار، فى حين أن إرادة الله المتعال قامت على أن تخرج هذه النهضة من أرض و تراب كربلاء لا بل وبعد تجاوز وتخطى عام ٦١ للهجرة، لتنتشر فى جميع الأراضى والأزمنة، لانه من خلال هذا المسار وحده، كان بإمكان هذا القطار المقدس الوصول إلى المحطة التالية ومن ثم يواصل مساره، بينما بنى أمية ومن معهم فى ساحة المعركة والقتال (القوى الإدارية والقتالية) سعوا لقطع هذا التواصل والإرتباط وكسر السلسلة، لكن الإمام الحسين (ع) كان على وعى بمهمته ومهمة الولى من بعده وسائر الأئمة حتى حضرة صاحب العصر والزمان ﷺ. لذلك أقول: إن الإمام ومعرفة منه باستراتيجية الشيطان وأنصاره (بنو أمية) حطم وأربك كل ذلك وتغلب عليهم ومهد للخروج من الظرف الزمانى والمكانى لكربلاء وعام ٦١ للهجرة.

إن المرض المقدر الذى أصاب الإمام على بن الحسين ﷺ، مزق كل ما نسجه الشيطان وأنصاره، وترك صدعا على جدار إستراتيجية تحجيم النهضة التى كانت قد صممت على يد بنى أمية وبلاط يزيد وأفشلها. لذلك، امتد الطريق وانتشر سالكو هذا المسار فيه وواصلوا مسارهم.

وكانت قافلة الأسرى، أول سالكى هذا المسار الذى وضعه أبو عبد الله الحسين ﷺ. ومن هنا يجب القول «وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.»<sup>١٣</sup>

وفى تلك الفترة التى كان يظن فيها بنو أمية أنهم قمعوا نهضة أبى عبدالله الحسين ﷺ وأسروا ما تبقى من ذريته وأسرتهم ومرروهم وهم مكبلين بالسلاسل والقيود

فى الطرقات، أبدى وأظهر لهم كل الهزيمة والذل والعار. وهذا المعنى كانت قد أدركته السيدة زينب ﷺ جيدا والتى ردت على ابن زياد حين سألها متشفيا فى قصره: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ فقالت «ما رأيت إلا جميلا.»<sup>١٤</sup> ويمكن هنا درك دور زينب الكبرى ﷺ والامام على بن الحسين ﷺ. فقد أرسوا فى غاية الصعوبة وضيق الأسر وبارفع درجات المعرفة والوعى، الحجر الأساس للمحطة والموقف التالى للسلسلة الكبيرة للأولياء والأوصياء الإلهيين وأكملوا الفقرات اللاحقة من حركة الإمام الحسين ﷺ. فقد حطموا وبددوا إستراتيجية بنى أمية وسخروا فى أعماق قلوبهم من بلاهة وحماقة العدو الأموى.

وكان بنو أمية قد أصابتهم نشوة ظاهر الواقعة بينما كان الإمام زين العابدين ﷺ والمتعلمة فى مدرسة الوحي السيدة زينب ﷺ ينظرون إلى باطن الأمور، ومن هنا ومع تشكل ونشأة الأركان والأسس التالية، تبدأ المهمة الخاصة الموكلة إلى سيد الساجدين ﷺ.

### إمام العصر ﷺ والتأثر للإمام الحسين ﷺ

إن رزمة من العوامل والوقائع الباطنية والظاهرة، تربط نهضة عام ٦١ للهجرة للإمام الحسين ﷺ بالنهضة العالمية لحضرة إمام العصر ﷺ.

وقبل كل شئ، فان مقام الولاية ومنصب الإمامة والمهمة التى حددها الله تعالى لذرية الوحي، فى سلسلة أوصياء خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، تعد أهم عامل لتواصل وترابط النظرية والتطبيق لأئمة الدين ﷺ.

إن موضوع التأثر لحضرة ثار الله ﷺ يقوم بنحو خاص بوصول هاتين النهضتين معا. فالتأثر يعنى إحقاق حق المظلوم عندما يكون المظلوم قد قتل، حق منه يقع على ذمة صاحب الدم ويجب محاسبته.

وصاحب الدم، هم أولياء الدم. ويقول الله تعالى فى الآية الكريمة «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا» انه وفقا للسنة والحكم الثابت، فان هناك صاحب دم لكل مقتول. أولياء الدم الذين يملكون القصاص والعفو، هم ورثة المقتول، واذا ما قام شخص بتنفيذ القصاص من دون إذن ولى الدم، فانه يكون قد ارتكب قتلا يستوجب القصاص. والحق الذى لم يؤخذ يجب إعادته.

وفى واقعة كربلاء، سفكت دماء المظلومين وعلى رأسهم ابى عبد الله الحسين ﷺ واريقت على الأرض، ويجب التأثر لها.

وحق له لم يؤخذ ويجب إعادته، والمقام والمنزلة التى أولاها الله تعالى

والرسول الأكرم ﷺ للإمام، ولا بد أن يعود هذا المقام والمنصب المغتصب على يد غير المؤهلين، إلى صاحبه وورثته بالحق من ذرية الوحي، وأن إحقاق كل ذلك لا تقيح وجدير بشخص هو صاحب الدم وورث الإمام وبالضرورة الإمام المُنصَّب من الله تعالى.

إن أيا من أئمة الهدى الذين كلهم أبناء وورثة الإمام الحسين (عليه السلام) بالحق، لم يجدوا مجالا وفرصة لإقرار هذا الحق، لذلك فإن الله تعالى أوكل هذه المهمة إلى صاحب الأمر (عليه السلام) وهو ما سيحدث في آخر الزمان وفي وقت الظهور.

وكل من أراد سوى الإمام، أن يرفع راية النار، يصبح مفسداً لأنه لا يتمتع بالشروط اللازمة، لأن هذا الحق لم يُعرف له. ولهذا السبب نعتبر هذا الإمام المبين من أبناء وورثة الحسين (عليه السلام) ثائراً وأن شعاره ومن معه في وقت الظهور، سيكون «يا لثارات الحسين».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية المباركة «... ومن قتل مظلوما...»: «إن المقصود من هذه الآية هو الحسين بن علي (ع) الذي قتل مظلوما ونحن أولياء دمه، وعندما يقوم قائمنا يطلب ثأره وسينتقم له»<sup>١٤</sup>.

إن هذا الحق سيتم إعادته في وقت الظهور الأكبر لإمام العصر (عليه السلام) وهذه تعد واحدة من مهامه في عصر الظهور، وبعبارة أخرى، فإن مهمة جميع الأولياء والأنبياء الذين لم يكونوا قادرين في وقت حياتهم على تنفيذ ذلك، سيتم تنفيذه على يد الإمام الموعود (عليه السلام). والنقطة البديعة تكمن هنا وهي أن خروج وقيام صاحب الزمان (عليه السلام) سيحدث في يوم عاشوراء السنة على وجه التحديد.

وكانهم يريدون تذكيرنا بأن حركة الإمام، تبدأ بالضبط من ذلك اليوم الذي تعطلت فيه مهمة وقصد الإمام الحسين (عليه السلام) (ج) وفيما عدا ذلك، فإن واقعة رجعة الإمام الحسين (عليه السلام) في وقت الظهور، تظهر كل التواصل الوثيق بين النهضتين.

### من سيكون أول راجع؟

إن واقعة الرجعة هي عبارة عن العودة الجماعية لمؤمنين خاصين وزمرة من الكفار الخاصين، وهي تدرج ضمن المسلمات العقائدية للشيعة. وهذه الواقعة تحدث أثناء ظهور امام الزمان (عليه السلام) وحتى قبل القيامة الكبرى، تلقى زمرة من الكافرين جزاء أعمالها فيما تكافأ جماعة خاصة من المؤمنين بمن فيهم شهداء كربلاء على أعمالها.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية المباركة «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ»<sup>١٥</sup> على عليه السلام،

والرادفة: علي بن أبي طالب (عليه السلام). وهو أول من ينفذ رأسه من التراب مع الحسين بن علي في خمسة وتسعين ألفاً»<sup>١٦</sup> وروى قطب الراوندي وآخرون عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) بأن الإمام الحسين (عليه السلام) قال في صحراء كربلاء قبل استشهاده ما مضمونه أن أول من يخرج من الأرض بعد أن تشق الأرض سأكون أنا ويصادف خروجي مع خروج أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيام قائمنا...<sup>١٧</sup>.

وبعد تأسيس الدولة الكريمة، وعندما يحين أجل وموعد رحيل الإمام المهدي (عليه السلام)، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) يتولى تجهيز وكفن ودفن الإمام وبعده ينال مقام الخلافة والإمامة في الأرض. وفي الحقيقة فإن آخر قطرة دم أريقت في واقعة كربلاء المؤلمة تتحقق وأن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الأثناء تثمر وتصل إلى نتيجتها النهائية.

إن أحد أهم أهداف أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) هو دفع وإزالة جميع العقبات التي تعترض بلوغ الإنسان مقام النضج والنمو الكامل.

إن أئمة الكفر والشرك والنفاق، هم المصداق التام لـ «الصد عن سبيل الله» والعائق الذي يحول دون نمو الإنسان وظهور المواهب والكمالات وأن الإمام بوصفه سبيل الله وباب الله، هو هادي وحامي خلق العالم للسير في مراتب الكمال، ويؤدي من خلال تدمير وإبادة جميع العوائق والحواجز إلى نمو جميع المخلوقات المنتشرة في عالم الإمكان، ولهذا السبب فإن الناديين وأثناء قراءة دعاء الندبة يقولون:

أَيْنَ قَاصِمٍ شَوْكَةَ الْمُعْتَدِينَ؟  
أَيْنَ هَادِمِ أَيْبِيَةِ الشُّرْكِ وَالنَّفَاقِ؟  
أَيْنَ مُبِيدِ أَهْلِ الفُسُوقِ وَالْعُصْيَانِ وَالطُّغْيَانِ؟  
أَيْنَ حَاصِدِ فُرُوعِ العَمَى وَالشَّقَاقِ؟  
أَيْنَ طَامِسِ أَثَارِ الزَّبْحِ وَالْأَهْوَاءِ؟

### واجب المؤمنين

إن كان مؤمن قد بلغ مراتب عليا من الوعي والمعرفة، ومع مشاهدته وملاحظته للحالات المذكورة سلفا، فإنه يتابعها على الفور لكي يصل إلي تعريف عن ذاته والواجب الملحق على عاتقه لكي لا يتأخر عن هذه القافلة. وثمة أشعار جميلة للشاعر حافظ الشيرازي يقول فيها:

كل من يترك منزل ومقام المحبوب بانزعاج وملل  
فإن عمله لن يسوى ولن يتقدم ولن تكون عاقبته محمودة  
وأى قافلة تكون في كنف وحماية الله ورعايته  
فإنها ستنتزل بلا أدنى شك مقاما محمودا وتكتسب جلالا  
وعظمة

إن القافلة التي تحركت منذ فجر الخليقة، تتقدم منزلا

بمنزل بحكمة خالق الكون وإرادة الله الحكيم إلى أن تصل إلى الوجهة المنشودة وبر الأمان رغم العقبات والعوائق التي يضعها الشيطان وأعوانه وانصاره في طريقها وبعد أن تتجاوز وتتخطى العقبات والتقلبات وتنتهي الليل المظلم لتصل إلى فجر مشرق.

والنقطة المهمة والملفتة للإنتباه هي التوسل والتمسك بالساحة القدسية لائمة الدين (عليه السلام). وكل إنسان مؤمن يجب أن يحضر ويستقر في محطة وموقف زمانه. وعندما مرت قافلة أهل الحق عبر منزل وموقف وعهد النبي موسى (عليه السلام) ووصلت إلى منزل وعهد النبي عيسى (عليه السلام)، فإن على المؤمن أن ينتبه إلى هذا المنزل وأن يتوسل بالساحة القدسية للحجة الحى والتمسك به للنجاة من الهلاك.

وإذا ما مرت القافلة عبر منزل وعهد النبي عيسى (عليه السلام) ويتخلف الإنسان المتدين الذي يغط في نوم الغفلة، ويرواح المعتكف في المنزل الذي تم تجاوزه، في مكانه، فإنه رجعى. وحسبما يقول الشاعر حافظ الشيرازي:

إن القافلة قد رحلت وأنت تغط في نوع عميق والصحراء أمامك  
فمتى تريد الذهاب، ومن من تريد إسترشاد الطريق وماذا ستفعل؟

فهذا الامر ينطبق على جميع المؤمنين في كافة الأدوار والأزمنة.

إن ما قاله الرسول الأكرم ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>١٨</sup> إشارة إلى ضرورة التعرف على إمام العصر والزمان ودرك الموقع والظروف التاريخية الخاصة التي يسير فيها المؤمن. ويتعين على المؤمن أن يعرف أين يقف وفي أى محطة هو مستقر وفي عصر أى إمام يعيش؟

إن واجب كل مؤمن يتناسب مع الظروف التاريخية الخاصة التي يمر بها وأن الإمام الذي قدم واعتبر على أنه الحجة الحى في ذلك الزمان، يتغير.

وبلا شك فإن واجب من كان يعيش في عهد وعصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) أو الإمام الهادي (عليه السلام)، ليس القيام بنهضة، بينما واجب جميع المؤمنين في عصر وعهد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) هو القيام بالسيف ومواكبة الإمام بشكل تام وحتى ترك أعمال الحج في شهر ذى الحجة. وخلاصة القول، إن واجب المؤمن هو الاتصال بالإمام الحى والتأسي به والإصغاء إلى أوامره ونواهيها. إن هذا التوسل والتمسك مصحوبا بمعرفة امام العصر والزمان، يتقذ الإنسان من التعاسة والشقاء ويوصله إلى السعادة الأبدية.

إن من يقوم في عهد وعصر الإمام المهدي (عليه السلام) بتعريف مجمل وجوده وحياته وفقا للظروف التاريخية والمهمة الموكلة إلى الامام زين العابدين (عليه السلام)، هو رجعى، فضلا عن أن كل قدرات وميراث الأنبياء والأوصياء الأقدمين يمكن أن تشكل مددا ومساعدة ودعما ورفدا للمرء في سلوك الطريق والدرب.

وجاء في رواية أن أحدهم سأل الامام الصادق (عليه السلام) حول حديث المعرفة. ويقول السائل:

سألت الامام الصادق (عليه السلام) إن كان شخص يعرف جميع الائمة لكنه لا يعرف امام زمانه فهل هو مؤمن؟ فقال الامام (عليه السلام): «كلا». و سألت ثانية، هل هو مسلم؟ فقال (عليه السلام): «نعم»<sup>١٩</sup>.

إن الإهتمام والتوسل بالائمة والأنبياء والأوصياء الأقدمين، ضرورى يشبه موقع قائد سيارة وهو يسير في طريق طويل ويجب عليه بالضرورة أن ينظر من خلال المرآة وينظر إلى الخلف لكنه يتطلع ويمشى نحو الأمام والمستقبل.

والمؤسف، أننا نقوم من علم أو دون علم، بانفاق جل همنا في تورق دفتر ذكريات الماضى ولا نهتم بالمستقبل، ونفوض الآخرين بناء صرح غدنا، ونبدو أحيانا كالمسنين من الرجال والنساء المنفعلين والعاجزين الذين يسرون دائما فى الماضى وينهشون مذكرات الماضى من دون النظر إلى المستقبل.

والغد بينه أناس يستندون إلى الماضى وموارث الأقدمين، ويتذكرون الموقع والظروف الحالية وينظرون بذكاء ووعى إلى المستقبل.

ويبنى غد المؤمنين أناس يعرفون عهد وعصر الامام الحى والحجة الحى لزمانهم ويربطون كل وجودهم وعيشتهم به ويعرفون مهمته. وكثير من الناس الذين يعيشون فى أيام الحداد والعزاء مع الذكريات المتبقية من تقاليد السابقين، لكنهم ولبناء ثقافة وحضارة اليوم والغد، يعولون على معمارى وصانعى الثقافة والحضارة الاجنبية!

إن هذه الجماعة لا تتنفع أبدا من حكمة خلق الكون والخريطة الالهية العامة والسلسلة الطويلة لاوصياء نبى آخر الزمان وبالتالي تعاليم ذرية الوحي من أجل بناء الصرح الثقافى والحضارى.

إن التراث المتبقى من تعاليم عهد وعصر الماضى، يقوى ويعزز خطوات المؤمنين، ويؤازرهم فى التحرك الصحيح واتخاذ الخطوات المتينة والصلبة ويزيح الستار عن الحقائق والمعانى الضخمة الكامنة فى سيرة وسنة الأقدمين ويضع نموذجا للحياة المؤمنة، لكن بناء صرح الغد فى المجال الثقافى والحضارى وتنظيم جميع التعاملات والعلاقات الفردية والجماعية رهن

## حصار الموصل يكتمل... الحشد الشعبي يتولى أمر الجبهة الغربية

في الوقت الذي تقود فيه فضائيات الرجعية العربية ومن ورائها التحالف الامريكى ضد داعش، حربا نفسية لاهوادة فيها على قوات الحشد الشعبي، عبر «التحذير» من احتمال وقوع «تجاوزات» تستهدف «اهالي الموصل السنة»، فاذا بالاخبار الواصلة من «الموصل»، تتحدث عن اختفاء الالاف من الشباب الموصلى «السنى» على يد داعش، التي تتخذ من الاطفال والنساء والشيوخ «السنة» في الموصل دروعا بشرية، بهدف وقف تقدم الجيش والحشد الشعبي والبيشمركة لانتفاذ اهالي الموصل.

الاعلام العربي الطائفي الرجعي حاول تبرير احتلال داعش للموصل وباقي المحافظات الغربية من العراق على مدى العامين الماضيين، بتبريرات اثبتت الايام كذبها وخبثها، فهذا الاعلام كان يطبل «لتحرير هذه المناطق من ظلم الشيعة»، او ان اهالي هذه المناطق «ارتضوا بداعش لانها افضل من الشيعة»، وان داعش مهما كانت سيئة، الا انها لا تظلم السنة لان «داعش سنية»، والى اخر تلك التبريرات الطائفية المقززة.

لسنا هنا بصدد اعادة المأسى التي انزلتها داعش بسنة الموصل والمناطق الغربية من العراق خلال العامين الماضيين، فهذه الفظائع مسجلة بالصوت والصورة، ولا حاجة لنا بتكرارها، الا اننا سنتوقف قليلا امام «منجزات» داعش السنية لاهل السنة في الموصل هذه الايام، وهي منجزات مسجلة بالارقام من قبل الامم المتحدة والجهات الدولية الاخرى، وهي ارقام نرجو من اخوتنا سنة العراق ان يتمعنوا بها، وان ينصحو من سقط، من بينهم، في فسخ داعش وفتح الاعلام العربي الطائفي الرجعي، الاعتاض بها.

«داعش السنية»، او «الجماعات السنية النائرة على حكم الشيعة في العراق»، او «المعارضة المسلحة العراقية» او «الثوار» او «المنتفضين» او...، كما يحلو للفضائيات الممولة خليجيا اطلاقها على داعش والجماعات التكفيرية الاخرى، هذه الجماعات وبشهادة الامم المتحدة تستخدم اليوم عشرات الآلاف من اهالي الموصل السنة كدروع بشرية امام تقدم الجيش العراقي والحشد الشعبي والبيشمركة.

المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان رافينا شامداساني قالت في إفادة صحفية إن مقاتلي داعش في العراق أسروا «عشرات الآلاف» من الرجال والنساء والأطفال من مناطق حول الموصل ويستخدمونهم كدروع بشرية في المدينة مع تقدم قوات الحكومة العراقية...

واضافت شامداساني إن «الدواعش» قتلوا ما لا يقل عن ٢٣٢ شخصا يوم ٢٦/١٠/٢٠١٦ م. بذرائع مختلفة ابرزها رفض الانصياع للأوامر، وأن ما يقرب من ٨٠٠٠ أسرة يضم كل منها ستة أفراد تقريبا (نحو ٥٠ الف شخص) محتجزة في مناطق منها منطقة الشوره.

وتابعت شامداساني ان استراتيجية داعش هي محاولة استغلال وجود رهائن مدنيين لجعل نقاط معينة أو مناطق أو قوات عسكرية بأمن من العمليات العسكرية واستخدام عشرات الألوف من النساء والرجال والأطفال كدروع بشرية، وان عددا كبيرا منهم اعدموا رميا بالرصاص عندما رفضوا الامتثال للأوامر.

هذه الجرائم البشعة اكدتها ايضا «وكالة رويترز للأنباء» عندما نقلت، عن اهالي منطقة الموصل اتصلت بهم هاتفيا، قولهم عناصر داعش المنتهقرين أجبروا النساء والأطفال من القرى النائية على السير معهم متخذين منهم دروعا بشرية وهم ينسحبون إلى المدينة، كما اقتادت داعش الصبية الأكبر سنا والرجال في سن القتال، الى مكان مجهول وإن مصيرهم غير معلوم.

هذه بعض «منجزات داعش السنية» بحق اهالي الموصل السنة، وما خفى كان اعظم، ولكن رغم ذلك مازالت الالة الاعلامية الطائفية للرجعية العربية، تتباكى ليل نهار على «سنة الموصل» من «تجاوزات وانتهاكات ميليشيا الحشد الشعبي الشيعي»!! في مقابل هذه الصورة المقززة من الانحطاط الاخلاقي، والاجرام الذي يتجاوز كل حدود التصور، هناك صورة مشرقة تجسدها قوات الحشد الشعبي، التي اختارت جبهة في غاية الخطورة في معركة الموصل، وهي الجبهة الغربية، وذلك من اجل فرض حصار كامل على الدواعش ومنعهم من الهروب من الموصل الى «سوريا»، ليدفعوا ثمن ما ارتكبه من جرائم بحق اهالي الموصل والمناطق الغربية من «العراق».

من المعروف ان الجيش العراقي وقوات الأمن وقوات البشمركة تتقدم نحو الموصل من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية، بينما مازالت الجهة الغربية من المدينة مفتوحة على الحدود السورية، فكان لا بد من احكام الطوق على عصابات داعش ومنعها من الفرار الى سوريا، فما كان من الحشد الشعبي الا ان يتكفل بمهمة اكمال احصار على داعش من جهة الغرب،

بتذكر مهمة ونشأة الحجّة الحى لله وأن الغفلة عن كل هذا، يزعزع أساس حياة اليوم والغد ويزيل عنها كل الأمان والبقاء والدوام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس التحرير

إسماعيل شفيعى سروسنانى

### الهوامش:

١. سورة النجم، الآيتان ٢ و ٣.
٢. سورة البقرة، الآية ١٥٦.
٣. سورة ص، الآية ٢٧.
٤. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٥. سورة القصص، الآية ٥.
٧. «أصول الكافي»، ترجمة كمرهاى، ج ٢، ص ٧١.
٨. «بحار الأنوار»، ج ٨، ص ٦٦.
٩. سورة الحمد، الآية ٥.
١٠. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
١١. «أصول الكافي»، ج ٤، ص ٢٩؛ «بصائر الدرجات»، ص ٩٠، اصدارات أعلمى، طهران، ١٣٦٩.
١٢. سورة طه، الآية ١١٥.
١٣. سورة آل عمران، الآية ٥٤.
١٤. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٢.
١٥. سورة الإسراء، الآية ٢٢.
١٦. «تفسير نورالثقلين»، ج ٤، ص ١٨٢.
١٧. سورة النازعات، الآيتان ٦ و ٧.
١٨. عباس عزيزى، «فضائل و سيرة الامام الحسين (ع) في كلام العظماء»، ص ٦٩.
١٩. العلامة المجلسى، «حقّ اليقين»، ج ٢، ص ٧.
٢٠. دعاء الندبة.
٢١. سورة هود، الآية ٨١.
٢٢. «وسائل الشّيعه»، ج ١٦، ص ٢٤٦.
٢٣. «بحار الأنوار»، ج ٢٣، ص ٩٦، نقلا عن «كمال الدّين وإتمام التّعمه».

## عرض الفنون الاسلامية بمتحف أوكسفورد



افتتح متحف «اشمولين» للفنون وعلم الآثار بمدينة «أوكسفورد» الانكليزية معرضاً جديداً للأعمال الفنية الاسلامية. وأفادت «وكالة الأنباء القرآنية الدولية» (إكنا)، أقيم هذا المعرض تحت عنوان «القدرة، والحماية» وقد عرض مجموعة متنوعة من الصور، والأعمال الفنية تعكس آمال ومخاوف المسلمين على مرّ القرون. وهذه الأعمال المعروضة تعتبر مقتطفة من الأعمال المتبقية من القرن الثالث عشر الى القرن التاسع عشر للميلاد من مدينة «الموصل» العراقية الى «مدينة دارفور» السودانية. وتمّ في هذا المعرض، ترسيم التاريخ الفني والديني المدهش للإسلام على يد الفنانين من مختلف الطوائف الاسلامية من الشيعة، والسنة والصوفية. ورغم أنه لم يمض على إفتتاح هذا المعرض الا بضعة أيام، قوبلت الأعمال المعروضة فيه بترحيب الزوار. وقال رجل الدين بمؤسسة «أوكسفورد» الانكليزية، منور حسين: يعزّز هذا المعرض أهمية الدين الإسلامي في رؤية الناس. جدير بالذكر أن مشاهدة الآثار والأعمال المعروضة بهذا المعرض يكون مجاناً لطلاب جامعة أوكسفورد الانكليزية، وسوف يستضيف هذا المعرض الزوار والمهتمين بهذا الشأن لغاية ١٥ يناير / كانون الثاني المقبل.

المصدر: <http://iqna.ir/fa/news/3541498>

رغم انها مهمة في غاية الخطورة.

المتحدث باسم قوات الحشد الشعبي أحمد الأسدي أعلن إن التقدم باتجاه مدينة تلعفر الخاضعة لسيطرة داعش على بعد ٥٥ كيلومترا إلى الغرب من الموصل سيبدأ في غضون أيام أو ساعات، وفي حال نجاح الهجوم ستتمكن قوات الحشد الشعبي من قطع أهم وأخطر خط يربط الموصل بالرقعة السورية وهو طريق الإمداد الوحيد لداعش.

رغم ان هذه المهمة التي ستنفذها قوات الحشد الشعبي والتي ستمثل ضربة قاصمة لعصابات داعش، وتمنع «امريكا» استخدام معركة الموصل لاستنزاف العراق، وقد تقدم هذه القوات تضحيات كبيرة من اجل تحقيق هذا الهدف، الا اننا سمعنا خلال الساعات التي تلت تصريحات السيد الاسدي، كلاما من المسؤولين الاتراك والرجعية العربية واذنابهما داخل العراق، يشيب له الولدان، حيث اخذت هذه الجهات تنتقد مشاركة الحشد الشعبي في معركة تحرير الموصل، لماذا؟ لان محاصرة الحشد الشعبي للدواعش من الغرب سيقطع الطريق من وإلى الموصل، وسيحرم بالتالي الدواعش من فرصة الهرب، الأمر الذي سيجعلهم يقاتلون حتى الرمح الاخير، وبسبب ذلك سيتضرر المدنيون داخل المدينة!!

بعد هذا التبرير المضحك المبكي، ترى هل يبقى عراقي واحد، يمكن ان يثق بعد اليوم بالحكومة التركية والرجعية العربية، التي ترفع كذبا لواء الدفاع عن سنة الموصل، وهم يخرجون بهذه التبريرات التي تتناقض مع العقل السليم، ضد مشاركة الحشد الشعبي في معركة تحرير الموصل، بهدف انقاذ الدواعش من مصيرهم المحتوم على يد العراقيين عربا وكوردا وشيعة وسنة وتركمانا ومسيحيين وايزديين؟

المصدر: <http://ar.shafaqna.com/AR/104899>





## الأمن في ميانمار يروّع سكاناً مسلمين ويدنس مسجداً

داهمت قوات الأمن في «ميانمار» أمس الأول السبت (٢٩/١٠/٢٠١٦ م.) حياً يقطنه مسلمون من أقلية «الروهينغا» شمال مدينة «منغدو» بإقليم «أراكان» غرب البلاد، وروعت السكان المحليين وعبثت بالمقدسات الإسلامية في مسجد الحي. ودخل عناصر الأمن الحي وفرقوا الناس ثم اقتحموا مسجداً وعبثوا بمحتوياته وألحقوا الضرر بمراقبه، وصادروا كتباً إسلامية ونسخاً من القرآن وأحرقوا بعضها ورموا الباقي في مجرى مائي قريب من المسجد، كما دمروا عدداً من المحلات التجارية في الحي.

واستنكر رئيس المركز الروهينغي العالمي محمد عالم ياسين هذه الممارسات، ووصفها بأنها طريقة لاستفزاز السكان المحليين وإهانة مقدساتهم وتعطيلهم عن أداء شعائرهم الدينية.

ودعا ياسين الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى مطالبة ميانمار باحترام وتطبيق المادة الـ٢٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والتي تنص على الحفاظ على الحقوق الدينية والثقافية والحريات الشخصية للأقليات.

وكانت مقرررة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان في ميانمار يانغهي لى عبرت عن قلقها البالغ إزاء انتهاكات السلطات ضد أقلية الروهينغا المسلمة، مضيفة أن ما لا يقل عن ١٢ ألف مسلم فروا من ديارهم خوفاً من الانتقام.

وفي جلسة للجمعية العامة للأمم المتحدة عقدت أول أمس الجمعة (٢٨/١٠/٢٠١٦ م.) قالت يانغهي إن: الموقف في ولاية أراكان ذات الأغلبية المسلمة شديد الخطورة.

وأضافت أن:

التقارير تؤكد وقوع أعمال مخيفة من إعدامات واعتقالات واغتصاب بحق المدنيين.

المصدر: <http://www.aljazeera.net/news/international/2016/10/30>



## أنصار الله: تمترس السعودية خلف الأماكن المقدسة إفلاس لعاصفتها الدموية

سخر الناطق الرسمي لأنصار الله محمد عبدالسلام المزاعم السعودية التي تتحدث عن اعتراض صاروخ باليستي يمني على بعد ٦٥ كلم من «مكة المكرمة».

وقال محمد عبدالسلام في منشور له على صفحته في الفيس بوك:

العدوان يزعم اعتراضه الصاروخ على بعد ٦٥ كلم من مكة المكرمة والمقدسة والغالية على كل قلب يمني ومسلم، فكان له أن يتحاشى هذا الابتذال الإعلامي والإسفاف السياسي وأن يأتي على ذكر مدينة «جدة» مباشرة حيث يقع على أطرافها الشمالية هدف عسكري لصاروخ بركان ١.

واعتبر عبدالسلام أن تمترس تحالف العدوان وعلى رأسها «العربية السعودية» خلف الأماكن المقدسة هو إفلاس لعاصفته الدموية التي ما لبثت أن ارتدت فضائح متتالية عليهم.

وأضاف أن العدوان:

يحاول بطريقة مملوكة تأليب مشاعر المسلمين في هلوسة إعلامية ليس من عاقل أن يستوعبها، وليس منها سوى الهروب من فظاعة الجرائم والحصار بحق شعبنا اليمني الذي يتعرض لعدوان غير مسبوق في انحطاطه وبشاعته.

وشدد عبدالسلام على أهمية أن لا ينجر أحد وراء هذه الأكاذيب.. مذكراً بالتضليل حول السفينة الإماراتية والتي زعم أنها إنسانية في حين كانت سفينة عسكرية معتدية.

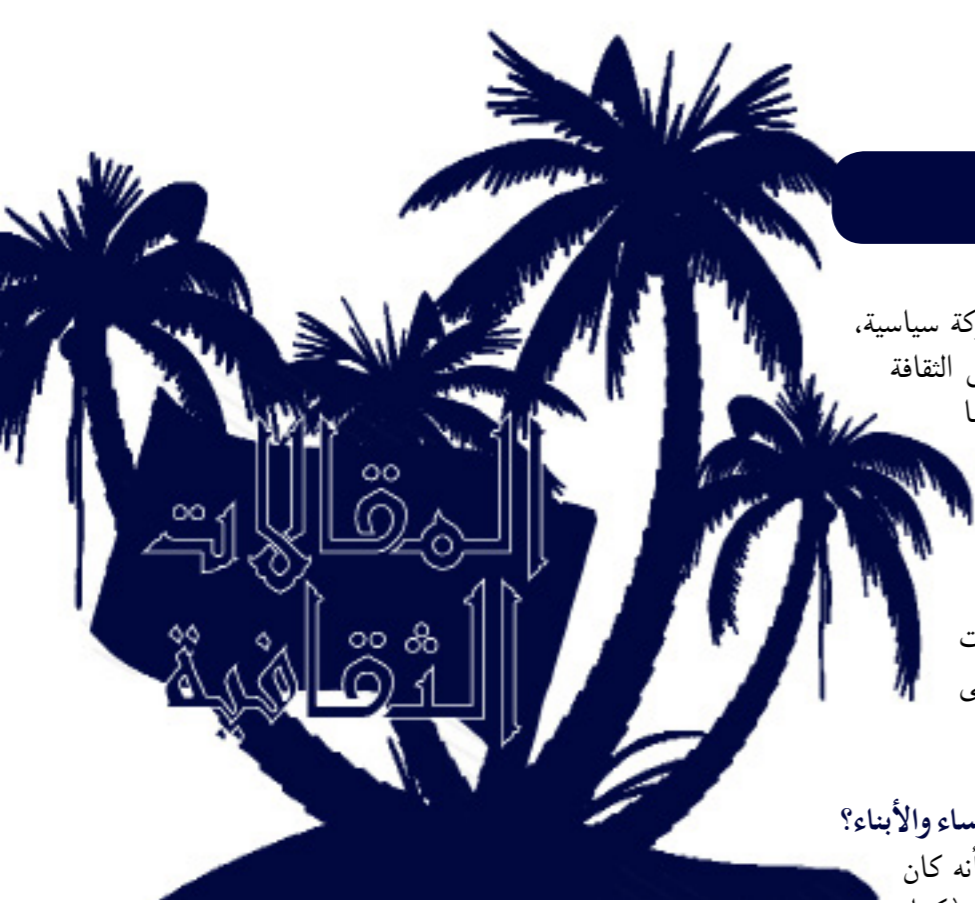
وفي ذات السياق لفت عبدالسلام إلى الجريمة التي ارتكبتها تحالف العدوان السعودي الأمريكي عقب زعمه استهداف سفينة إماراتية تحمل مساعدات إنسانية، والتي تمثلت في استهداف المعزين في الصالة الكبرى وإنكرها كذباً ثم اضطر إلى الاعتراف بها متصلاً من تبعاتها بإلقاء المسؤولية على مرتزقته.

وأكد عبدالسلام أن الشعب اليمني المسلم ليس بحاجة لشهادة من أحد حول إسلامه وعروبته، وهو رغم الجراح لم يستهدف أي منشأة مدنية أو مصلحة عامة فضلاً عن الأماكن المقدسة،

وأضاف أن: الشعب اليمني أحرص على المقدسات من عملاء أميركا الذين باتوا أداة يستخدمها المستعمر لتشويه الإسلام، وضرب وحدة المسلمين وزعزعة أمن واستقرار الدول وتفكيك نسيج شعوب المنطقة.

وتوعد عبدالسلام دول تحالف العدوان في حال لم توقف عدوانها وترفع الحصار وتجرح للسلام بمواجهته بكل الوسائل المشروعة والمحقة.

المصدر: <http://ar.shafaqna.com/AR/104914>



## النساء، مروجات عاشوراء

ما هي دوافع نهضة الإمام الحسين عليه السلام؟ إن نهضة عاشوراء بوصفها نهضة دينية وحركة سياسية، تعد من أكثر النهضات رسوخاً وديمومة في الثقافة السياسية للشيعية، إذ تركت نتائجها وأثارها ليس في التطورات والثورات التي وقعت إبان حكم الأمويين وسقوط حكومة بني أمية فحسب بل اعتبرت طوال التاريخ عاملاً مؤثراً في ترسيخ الدافع للنضال لدى الشيعة لمواجهة حكام الظلم والجور، وبقيت لحد الان كثقافة نضال تسرى وتجري في عروق ودماء جند الاسلام.

### لماذا اصطحب الإمام الحسين عليه السلام معه النساء والأبناء؟

إن دراسة كلام الامام الحسين عليه السلام يوضح أنه كان على علم تام بالمصير والقدر الذي كان ينتظره. كما إن سبب اصطحابه للنساء والأطفال في قافلته، لن يتضح من دون الإهتمام بدوافع هذا الإمام المعصوم عليه السلام. وعندما بادر الإمام إلى هذا الاجراء الذي تخللته الشهادة والتضحية، كان يعرف أنه سيستشهد وستقع أسرته في الأسر، لكن ورغم ذلك، فإن هذا الإجراء وحده كان كفيلاً بمؤازرته لتحقيق هدفه. إن الإمام الحسين عليه السلام وعلماء منه بمدى ماهية ووحشية القوى الرجعية، كان يعرف أن الأمويين وبعد استشهاده سيأخذون النساء والأطفال سبايا ويمضون بهم في الطريق بين الكوفة والشام. إن قافلة أسرى ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت تروج وتبلغ رسالة الحسين عليه السلام وتستحث قلوب المسلمين على التفكير بشأن هذه الفاجعة، وهذا الموضوع دفعهم إلى التفكير بالأمر بمجمله، وأيقظ ضميرهم. وكان هذا بالضبط الشيء الذي حدث. وبذلك فإن الإمام الحسين نجح في تحقيق هدفه.

### دور النساء في ملحمة عاشوراء وكيفية إدامة الرسالة...

لقد كانت نساء عاشوراء في جبهة النضال تارة، وفي هيئة العناية والمؤازرة تارة، وتبليغ الرسالة وايصالها تارة أخرى... لذلك فانهن تحملن في أي موقع مناسب، المسؤولية الجسيمة لمواصلة الرسالة بالوسيلة التي تلائم تلك الظروف.

### مشاركة المرأة في النضال والجهاد والشهادة

إن مشاركة المرأة في جبهة النضال ومواكبة نهضة الإمام الحسين عليه السلام والمساهمة في أبعادها المختلفة، تعد من

مظاهر حضور المرأة في نهضة عاشوراء وديمومتها. إن تعاون سيدات بمن فيهن طوعة في «الكوفة» مع نهضة مسلم بن عقيل، ومواكبة زوجات بعض شهداء «كربلاء» ونضالاتهن بمن فيهم زوجة مسلم بن عوسجة (أم خلف) وزوجة عبد الله بن عمير الكلبى (أم وهب) وزوجة جنادة بن كعب الأنصاري (أم عمرو بن جنادة) وحتى نيل بعض هذه النسوة الشهادة مثل أم وهب وكذلك تجشيع رجالهن على مواصلة النضال والجهاد والشهادة وتعزيزهن لمعنويات الصحابة وافراد القافلة وكذلك احتجاج وانتقاد بعض زوجات جند الكوفة على الجرائم التي اقترفتها أزواجهن في جيش بنى أمية، مثل زوجة الخولي و...، تعد من مصاديق حضور المرأة في جبهة النضال والجهاد والشهادة. وهذا النضال الذي خاضته النساء أستمر حتى بعد واقعة كربلاء. ويمكن مشاهدة هذا النضال في إيواء زوجة حارث لطفلي مسلم ونهضة درة الصدف صافية بنت عبد الله بن عفيف الأزدى و... .

### • تعليم الصبر والمقاومة وتعزيز المعنويات

إن روح المقاومة والتحمل لدى النساء بسبب استشهاد أعزائهن في كربلاء، يمثل درساً آخر لنهضة عاشوراء، وتجسدت ذروة هذا الصبر والإستقامة في سلوك السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

وفي المقابل، نرى دناءة وحقارة العدو في نهب وسلب الخيام وإضرار النار فيها، بعد استشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه الميامين، وضرب النساء والأطفال



## اليونسكو تعتمد مشروع قرار جديد بشأن القدس

صوتت لجنة التراث العالمي في «منظمة الأمم المتحدة» للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، اليوم الأربعاء (٢٦/١٠/٢٠١٦ م)، لصالح مشروع قرار «البلدة القديمة في القدس وأسوارها». و صوتت ١٠ دول لصالح مشروع القرار، وعارضته دولتان، فيما امتنعت ثمانى دول عن التصويت، وتغيبت جمايكا عن الحضور.

وتم التصويت بطريقة سرية، بالظرف المختوم، على مشروع القرار، بعد إصرار «كرواتيا» و«تنزانيا».

وتقدمت «الكويت» و«لبنان» و«تونس» بمشروع القرار نيابة عن «الأردن» و«فلسطين».

ويشير برنامج اجتماعات لجنة التراث باليونسكو إلى أنه يتضمن النظر في الاقتراح الأردني المعنون: «بلدة القدس القديمة وأسوارها»، ويتضمن الانتهاكات الإسرائيلية ضد مدينة «القدس» والمقدسات فيها.

وكانت إسرائيل قد بذلت جهوداً حثيئة من أجل منع التصويت على مشروع القرار، أو إسقاطه على الأقل.

واستبق رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، صدور القرار، بالتقليل من شأنه وإدانته.

وكان المجلس التنفيذي لليونسكو، قد اعتمد في ١٨ أكتوبر/تشرين أول الجاري، قرار «فلسطين المحتلة» الذي نص على وجوب التزام إسرائيل بصون سلامة (المسجد الأقصى/الحرم الشريف) وأصالتها وتراثه الثقافي وفقاً للوضع التاريخي الذي كان قائماً، بوصفه موقعاً إسلامياً مقدساً مخصصاً للعبادة.

واعتمد القرار بأغلبية ٢٤ دولة ومعارضة ٦ دولة وامتناع ٢٤ دولة عن التصويت.

المصدر: إيना؛ <http://iqna.ir/ar/news/3462254>

ودوس الأعداء باحصنتهم على الأجساد الطاهرة للشهداء ومشاهدة هذه المشاهد من قبل النساء والأطفال، وأسر أهل البيت ووحدة الاطفال ومرور قافلة الأسرى على مكان استشهاد الشهداء، وآلام ومعاناة السفر في الأسر، والمرور على ميادين الكوفة والحضور في مجلس ابن زياد والسفر إلى «الشام» والحضور في بلاط يزيد وهم مكبلون بالقيود والسلاسل، وكل ذلك يحصل والعزاء والامل الوحيد للنساء والأطفال المفجوعين والمضطهدين، تمثل في صبر ومقاومة النساء تأسبا بصبر ومقاومة السيدة زينب عليها السلام وباقي نساء أهل البيت عليهم السلام بمن فيهن أم كلثوم و... وذلك بعد الأمل والإتكال على الله تعالى.

#### • العناية والرعاية والحماية

ومن الأدوار والواجبات التي أدتها النساء في عاشوراء لاسيما دور السيدة زينب عليها السلام تمثل في جمع الأطفال الذين تفرقوا في الصحراء وتهتدئة الأطفال والعناية بالمرضى ومداواة الجرحى والعناية بالإمام السجاد عليه السلام الذي مرض وورقد في الفراش تزامنا مع واقعة عاشوراء، وحمايته في مواجهة العدو وكذلك حماية النساء في مواجهة تطاولات الآخرين عليهن وعلى الأطفال.

ونظرا إلى أن معظم أشخاص قافلة أسرى كربلاء، كانوا من النساء والأطفال، وكان عدد الرجال فيها محدودا جدا واقتصر على شخصين أو ثلاثة أشخاص، لذلك فان نساء هذه القافلة بقيادة السيدة زينب عليها السلام تولين مسؤولية جسيمة.

#### • القيادة والإدارة

وأعطت السيدة زينب عليها السلام في نهضة عاشوراء والإشراف على قافلة الأسرى، درسا في «الإدارة في ظروف الأزمة». فقد وجهت المجموعة المتبقية باتجاه أهداف النهضة وتصدت لأي إجراء اتبعه العدو لإفشال نتائج عاشوراء واحبطت بالتالي مخططات العدو.<sup>٤</sup>

وعندما إنفضح يزيد بعد خطبة السيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام واضطر لإبداء الندم على الجرائم التي اقترفها وحمل ابن زياد مسؤولية ذنب ما وقع، وأصبح بصدد إستعطاف واستمالة ذرية النبي صلى الله عليه وآله. لذلك عرض على الإمام السجاد عليه السلام أن يبقى في الشام بكرامة واحترام أو أن يعود إلى موطنه المدينة. فقال الإمام السجاد عليه السلام: «يجب أن أستشير عمي زينب في هذا الخصوص لانها تعنتي باليتامى وترعى أحوال الأسرى.» وبما أنه تحدث إلى السيدة زينب عليها السلام في هذا الخصوص، اقترحت إقامة مجلس عزاء<sup>٥</sup> ولذلك يمكن اعتبار إقامة مجلس عزاء على قتلى كربلاء والذي يعد فرصة اخرى لإيصال رسالة نهضة عاشوراء وديمومتها، على أنه مظهر من مظاهر تدبر السيدة زينب عليها السلام

في مجال القيادة والإدارة.

#### حماية القيم الدينية

والمهمة الاخرى التي تولتها النساء الشجاعات في كربلاء هي حماية وحفظ القيم الدينية والإحتجاج على هتك حرمة ذرية النبوة ومراعاة العفاف والحجاب أمام الأعين والانتظار المدنسة والملوثة. ورغم أن نساء أهل البيت عليهم السلام كن أسرى ونهبت ملابسهن وخيمن وأصبحن في وضع غير مناسب أمام أنظار الآخرين، لكنهن أكدن بقوة على حفظ العفاف. وصرخت أم كلثوم في الكوفة: ألا تخجلوا من تجمعكم للتفرج على أهل بيت النبوة؟ وعندما اعتقلن في الكوفة في أحد البيوت، لم يسمحن سوى للخدمات أن يدخل أحد إلى البيت.

#### • تقديم القدوة والنموذج

إن هؤلاء النسوة بقيادة السيدة زينب عليها السلام حملن على أكتفاهن راية الشهادة المفعمة بالفخر والإعتزاز وتولين تأدية مهمة قيادة الإعلام والعمليات المضادة للحكم الأموي، وحولن فترة الأسر إلى حقبة الحرية والتحرر، وأعطين في إطار الأسر، للأسرى درس الحرية والتحرر. وبذلك قدمن قدوة ونموذجا صحيحا عن المرأة التي تربت ونشأت في أحضان الاسلام ومدرسة الحسين عليه السلام. إن خطب السيدة زينب عليها السلام وأم كلثوم وفاطمة بنت الحسين<sup>٦</sup> أربكت مجلس ابن زياد وبلاط يزيد، وهذه الخطب النارية تقدم النموذج عن هذه القدوات والأسوات.

#### دور النساء في إدامة نهضة عاشوراء

إن زوجات وبنات وأهل بيت الائمة عليهم السلام والنساء المضحيات اللواتي حضرن في كربلاء وتحملن مع قادتهن المصائب والمصاعب، كن يحملن أيضا رسائل وكلمات وأقوال هؤلاء العظام. سيدات مثل زينب الكبرى عليها السلام بكلماتها البليغة والفصحية وخطبتها النارية، قلبت بلاط ابن زياد ويزيد رأسا على عقب، ودفعت هذين العنصرين لحكومة الطاغوت إلى العجز والإنفعال، وكن يحملن رسالة إمامي زمانهن، أو إنهن شكلن نماذج ومثالا للذين تتلمذوا في محضر إمام زمانهن واضطلعن بدور مهم في رواية المعرفة وحفظ ذكرى أسرة العصمة والطهارة في عصر الظلام الذي ساد حكومة بني أمية. لذلك فان هؤلاء النسوة واستخدما منهن للقريحة الأدبية التي كانت سائدة في المجتمع العربي آنذاك والتحدث بفصاحة وبلاغة، واستخدام أهم عناصر الإعلام والدعاية أي القاء الخطب والكلمات البليغة وتلاوة الأشعار ورواية الحديث وكذلك إقامة مجالس العزاء والحداد لذكر مصائب سيد الشهداء عليهم السلام ونقل حوادث

٦. «ناسخ التواريخ»، ج أحوال سيد الشهداء، ج ٣، ص ١٤٣؛ «فيض الدموع»، صص ٢١٤-٢١٨.

المقتبس من «زنان عاشورایی: نقش زنان در نهضت امام حسين»، زهرا يزدان بناه قرهتبه. هلال، ط ٨، ١٣٩٥ ش.

#### الهوامش:

١. التشيع في مسار التاريخ، ص ٢٢١.
٢. المصدر السابق، ص ٢٤٢.
٣. «تاريخ الطبري»، ج ٧، ص ٣٠١٧؛ «الكامل في التاريخ»، ج ٥، ص ١٩٣؛ «دروس الإمداد والإغاثة في نهضة عاشوراء»، محدثي، جواد، مجلة بيام هلال، العدد ٢٧، شهر يور ١٣٦٩ ش.
٤. «ثقافة عاشوراء»، ص ٢١٣.
٥. «زينب عقيلة بني هاشم»، ص ١٠٨.





## أسرار المراقبات

### شهر صفر الخير

المعروف أنّ شهر صفر فيه نحوسة لا سيّما يوم أربعائه الآخرة، ولم يرد فيه شيء مخصوص من الروايات، إلا أن يكون ذلك لأجل أنّ فيه وفاة رسول الله ﷺ وورد عنه ﷺ: «من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة». وهذا أمر تحكم به العقول، وإذا صحّ ذلك فللمراقب أن يستقبل هذا الشهر بما يليق به، يجعله من مواسم المصائب الجليلة، ويناجي مع الله جل جلاله في ذلك بيت الشكوى من غيبته ﷺ وفقد بركات أنوار حضوره، وما ترتب على وفاته من فتن الأمة، وطغيان المنافقين، وغشم الظالمين، وكيد المعاندين.

وأتفق في هذا الشهر من الأمور المهمة المهيّجة للاحزان أنّ يوم العشرين منه أربعين الإمام الشهيد عليه السلام الملك المجيد، ومحتمل أن يكون دفن رأسه الشريف أيضاً فيه.

وكيف كان يلزم على الرجل المراقب أن يجعل يوم الأربعين يوم حزنه، يسعى أن يزوره عليه السلام عند قبره ولو مرة في عمره، لمكان الخبر الشريف الوارد في (أنّ) علائم الشيعة - أو المؤمن - الخمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة

الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم. وإن لم يمكن إتيان قبره الشريف، يزوره في أيّ مكان كان. كما أنه يلزمه بعد العلم بهذه الرواية أن يكون قيده ومراقبته بجميع ما في هذه الرواية من العلامات أكثر من كونها مستحبات حتى أنه يلزمه أن لا يتختّم باليسار أبداً، ولا يصغى لما قيل من جوازه إذا كان متختّماً باليمين أيضاً وإن كان القائل به من أعيان الفقهاء، لما يظهر من بعض الأخبار لا سيّما الأخبار المروية في «مستدركات الوسائل» للفاضل النوري أنّ الأخبار المجوّزة فيه وردت مورد التقيّة، وإن كانت من بعض الوجوه، ومن أراد العلم بذلك (عن تحقيق) فليراجع كتاب المذكور.

ويختّم يوم الأربعين بما يختّم به الأوقات المهمة بمراجعة حماة اليوم من أئمة الدين عليه السلام في استصلاح العمل والحال، مع الله جل جلاله.

ثم إنّه يجب أن يكون حاله يوم وفاة رسول الله ﷺ في التأثر وإظهار العزاء لائقاً لما وقع فيه من هذا الأمر العظيم، وترتب عليه من الأمور العظام فيما بعد ويزوره عليه السلام ببعض زيارته الواردة أو ينشئ هو في ذلك زيارة مناسبة بما يفتح الله عليه ويذكر فيها ما قاله عليه السلام من حديث كون حياته ومماته خيراً لأُمَّته، وأن يظهر الحياء ممّا يصله عليه السلام من

مساءة العلم بسبباته.

ثم يشير فيها إلى أمّهات المصائب الواردة على بضعته وحببته، ونفسه وخليفته وعترته وذريته، ويقول: يا رسول الله وكيف بك لو رأيت سيّدة نساء العالمين تندبك وتقول: يا أبتاه، واصفياها، وامحمّدها، واربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى، وكيف لو رأيتها بين الباب والجدار، كيف لو رأيت قد اسودّ جنبها وانكسر ضلعها. وأسفاه عليك يا أبتاه والثكل حبيبك أبو الحسن المؤمن، وأبو سبطيك الحسين والحسن، يا خير الأنام فما هو يقاد في الأسر كما يقاد البعير. وتثنّ أنّه وتنادى: وامحمّدها، واحببها، وأبتاه، وأحمدها، واقلة ناصراه، واغوثاه، واكربتاه، واحزنه، وامصيبته، واسوء صباحاه، يا رسول الله. وأنا أعتقد أنّك كنت تسمع ما تشتكى إليك ابنتك، وترى ما يفعل بأهلك وعترتك، وأتفكر فيما صار إليه حالك ممّا تسمع وترى، أجرك الله يا رسول الله ممّا أصابك من هذه المصائب العظيمة، والرزايا الجليلة، والوقائع الفجيعة، أجراً جميلاً، وجزاك الله خير ما جزى نبياً عن أمته، وكيف لولا صبرت في الله وبالله، ودعوت الله على الأمة من هذه المظالم، أهلكت العالمين من هذه الجرائم.

ثم يزور الإمام أبا محمد الحسن عليه السلام فإنّ شهادته أيضاً في هذا اليوم، يتذكر في ذلك اليوم مظلوميته المقرحة للقلوب، والمهيّجة للأحزان، ويصلى عليه ويلعن قاتله معاوية بن أبي سفيان - لعنه الله - ثم يختم اليوم الآخر بما قرّر في كتاب محاسبة النفس.

### تقويم شهر صفر

- \* ١ صفر: يدخل أسرى كربلاء الشام
- \* ٥ صفر: استشهاد رقية عليها السلام
- \* ٨ صفر: وفاة سلمان الفارسي
- \* ٢٠ صفر: الأربعين الحسيني، رجوع أهل البيت إلى كربلاء
- \* ٢٨ صفر: وفاة النبي ﷺ، استشهاد الإمام الحسن عليه السلام
- \* ٣٠ صفر: استشهاد الإمام الرضا عليه السلام

فلما كان من بين الأمور المستقبلية التي تجرى في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء خروج رجل من أهل بيت النبوة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ وكنيته كنية الرسول ﷺ ويقال له المهدي (عليه السلام) يتولى أمر المسلمين ويصلي عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه وذلك لدلالة الأحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي تلقته الأمة بالقبول واعتقدت موجبها.

ذكر بعض ما ورد في الكتب من الأحاديث مما له تعلق بشأن المهدي وعلامات في ظهورها ومنها:

روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة.»<sup>١</sup>

رواه أبو داود في سننه من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي زرعة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.»<sup>٢</sup>

#### إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخاري عن اسناده أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كنا الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال ﷺ: «نعم.»

– وهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال ﷺ: «نعم وفيه دخن.»

قلت: وما دخنه؟

فقال ﷺ: «قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم وينكر.»

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال ﷺ: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها.»

قلت: يا رسول الله صفهم لنا.

قال ﷺ: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.»

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال ﷺ: «تلزمت جماعة المسلمين وإمامهم.»

قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة.

قال ﷺ: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.»<sup>٣</sup>

وقد ثبت في الصحيح، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إنه إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.»<sup>٥</sup>

#### بعض أشراط الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ

روى ابن ماجه عن بندار و محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد بعدى؟ سمعت منه ﷺ: «أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد.»<sup>٦</sup>

وأخرجه في الصحيحين من حديث غندر به.

وقال ابن ماجه: عن اسناده عن رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدي الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج.» والهرج القتل، وهكذا رواه البخاري و مسلم من حديث الأعمش به.<sup>٧</sup>

وروى عن بعض الصحابي: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركنهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسخروا بما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم.»<sup>٨</sup>

قال الترمذي عن اسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا اتخذ الغني والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعاليم غير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعن أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع.»<sup>٩</sup>

عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

«في هذه الأمة خسف ومسح وقذف، فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا سول الله؟ قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر.»<sup>١٠</sup>

ذكر أنواع من الفتن وقعت و ستكثر و تنفقم في آخِر الزَّمان



#### إشارة نبوية إلى فتن

قال البخاري عن اسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكفر فيكم المال حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون، ولكن حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يلبيط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.»<sup>١١</sup>

قال أحمد بن حنبل عن اسناده عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال ﷺ: «إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني إسرائيل؟ إذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في أراذلكم إذا كثرت المفسدون هلكت الجميع وإن كان فيهم الصالحون. قال البخاري عن اسناده عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وهو يقول:

«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة» قيل؟ أو نهلك وفيها الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث.»<sup>١٢</sup>

روى البخاري و مسلم من حديث الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى؟» قالوا: «لا.» قال ﷺ: «فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر.»

و روى من حديث الزهري عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويبقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج.»

قالوا: يا رسول الله إيما هو؟

قال ﷺ: «القتل القتل.»<sup>١٣</sup>

قال البخاري عن اسناده عن عدى قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصبروا فإنه لا يأتي على الناس زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» سمعت هذا من نبيكم ﷺ.

و عنه ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه.»<sup>١٤</sup>

والملك في صغاركم.»<sup>١٥</sup>  
وقال الإمام أحمد عن اسناده عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: «كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليك الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها.»  
فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال ﷺ: «لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن.» قال: وما الوهن يا رسول الله؟ قال ﷺ: «حبكم الدنيا وكرهيتكم القتال.»<sup>١٦</sup>

#### الهوامش:

١. عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ/ شباط ١٩٦٩م، ج ١، ص ١٣٣.
٢. المصدر السابق، ص ١٣٥.
٣. المصدر السابق، ص ١٣٦.
٤. بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، النهاية في الفتن والملاحم، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ٣٣.
٥. المصدر السابق، ص ٣٨.
٦. المصدر السابق، ص ٤٠.
٧. المصدر السابق.
٨. المصدر السابق، ص ٤٣.
٩. المصدر السابق، ص ٤٤.
١٠. المصدر السابق.
١١. المصدر السابق، ص ٥٩.
١٢. رواه البخاري ٩٢- كتاب الفتن ٥- باب ظهور الفتن حديث رقم ٧٠٦١ ورواه مسلم "٣٠٥/٢". ورواه أحمد رقم ٧١٨٦؛ عن «النهاية» ابن كثير، ج ١، ص ٦٠.
١٣. «النهاية»، ابن كثير، ج ١، ص ٦٣.
١٤. المصدر السابق، صص ٦٥-٦٦.
١٥. المصدر السابق، ص ٦٧.
١٦. المصدر السابق، ص ٦٩.

### شخصيات آخر زمانية

#### الصراع علي السلطة بين الاصبه والابقع

ربما سمعتم أو قرأتم عن الأصبه و الأبقع في سلسلة الأشخاص الذين لهم الدور في آخر الزمان.

عن الامام الباقر (عليه السلام) قال:

«فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون على ثلاث رايات: راية الاصبه، وراية الابقع، وراية السفيناني.»<sup>١</sup>

ويبدو أن هذا الزعيم الابقع أى المبعق الوجه، أسبق في رئاسة بلاد «الشام» من منافسه الاصبه أى الاصفر الوجه. لان الاحاديث تذكر أن ثورة الاصبه تكون من خارج العاصمة أو المركز، وأنه يفشل في السيطرة عليها. فقد يكون الابقع صاحب السلطة الاصلى، أو يكون صاحب ثورة تنجح إلى حدما، فينافس الاصبه ويثور عليه من خارج العاصمة، فلا يستطيع أحدهما أن يحقق نصرا حاسما على الآخر، فيستغل السفيناني هذه الفرصة ويقوم بثورته من خارج العاصمة أيضا فيكتسحها معا. ومن المحتمل أن يكون الاصبه غير مسلم، لان بعض الاحاديث وصفته بالعلاج، وهو وصف للكفار عادة.

كما يبدو المرواني الذي ورد ذكره في مصادر الدرجة الاولى، مثل «غيبية النعماني»، هو الابقع نفسه، وليس زعيما منافسا للسفيناني. أما الاتجاه السياسى للابقع والاصبه فيظهر من أحاديث ذمها أنهما معاديان للاسلام، ومواليان لاعدائهم من القوى الكافرة. وقد يفهم من الحديث التالي أن الاصبه موال للروس (الترك) فإذا قام العلاج الاصبه، وعسر عليه القلب (أى المركز أو العاصمة) لم يلبث حتى يقتل، فهناك الملك للترك.<sup>٢</sup>

وإذا صحت الرواية فتكون فترة قصيرة يغلب فيها النفوذ الروسى بسبب ضعف الابقع الموالى للغرب، وعندها يخطط الغربيون واليهود لثورة حليفهم السفيناني لاعادة سيطرتهم على البلاد. وعلى هذا، يكون معنى اختلاف رمحين في بلاد الشام الوارد في الاحاديث هو اختلاف زعيمين يمثلان الروم والترك أى الغربيين والروس، الذين ورد أنه تكون بينهم حالة اختلاف وتنافس شديد على المنطقة تصل إلى إرسال قواتهما إليها، وقد تصل إلى الحرب. فقد جاء في نفس الحديث المتقدم عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال الجابر الجعفى:

«إلزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكره لك: اختلاف بنى فلان، ومناد ينادى فى السماء، ويجيؤكم الصوت من ناحية «دمشق» بالفرج، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجايية. وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة. وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. فتلك

السنة فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الاصبه، وراية الابقع، وراية السفيناني.»

والمقصود باختلاف بنى فلان اختلاف العائلة المالكة التى تكون حاكمة فى «الحجاز» قبل ظهور المهدي (عليه السلام).

والصوت الذى يجيئ من ناحية دمشق هو صوت النداء السماوى الذى يبدو للناس كأنه صادر من ناحية الشام أو الغرب. أو أنه يبدو كذلك لاهل العراق، لان حديثه (عليه السلام) مع جابر الجعفى الكوفى و تعبيره: «ويجيؤكم الصوت من ناحية دمشق.»

ومن الملاحظ فى الحديث الشريف التعبير بـ«إخوان الترك» و «مارقة الروم» مما يؤيد تفسير الترك بالروس. وفى رواية أخرى فى «البحار»<sup>٣</sup> «ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويتبعها هرج الروم» فقد عبر عنهم من ناحية الترك. ومن الواضح لمن تدبر فى أحاديث الصراع على السلطة فى تلك الفترة بين الابقع والاصبه، ثم بينهما و بين السفيناني و وجود القوات المغربية والايروانية فى بلاد الشام. أن كل هذه الاحداث تتصل اتصالا وثيقا بحركة القوى الكبرى وصراعاتها، والزعماء التابعين لها وحركة الامة فى مقاومتها.

#### الهوامش:

١. «البحار»، ج ٥٢، ص ٢١٢.
٢. «إلزام الناصب»، ج ٢، ص ٢٠٤.
٣. «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٢٣٧.

المقتبس من «عصر الظهور»، على كوراني، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، شعبان ١٤٠٨ ق.

يوسف رشاد

### اليهود المتخفون ممن أسلموا خفية

اختار الله تعالى «المدينة النبوية» كدار هجرة لنبية ومصطفاه محمد بن عبدالله ﷺ. فعن أبي موسى - عن النبي ﷺ - قال:

«رأيت في المنام أني أهاجر من «مكة» إلى أرض بها نخل. فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر. فإذا هي المدينة، «يثرب»...»<sup>١</sup>

وكانت حالة يثرب يشوبها القلق والإضطراب وذلك نتيجة طبيعية لما كان بين الأوس والخزرج من الإقتتال والحروب التي أنهكت كاهل هؤلاء الأعراب ومعهم حلفاؤهم من اليهود وكانت آخر تلك المعارك «يوم بعاث». ولذلك كانت الأجواء مهيأة لاستقبال دعوة رسول الله ﷺ ومتعطشة لهذا الدين الجديد وذلك لعدة أسباب:

١. أن الله عزوجل اختار هؤلاء القوم ليكونوا أنصار رسول الله ﷺ. فكما اختار سبحانه وتعالى تلك البقعة الطاهرة لتكون مأوى ومهاجر نبيه ومصطفاه ﷺ اختار أيضا أنصاره أن يكونوا من نفس المدينة.

٢. أن الأوس والخزرج وهم مجموع الأنصار أسلموا وحسن إسلامهم، كانوا ينشدون الأمن والسلام بعد الحروب الطاحنة التي دارت بينهم وكانوا يتطلعون إلى الهدوء النفسي والسكينة والاستقرار، فوجدوا ذلك في دعوة النبي ﷺ وفي هذا الدين العظيم. فأسلموا وجوههم ونفوسهم لله تعالى عن إيمان تام ورضا مطلق وتسليم كامل...

٣. أنهم كانوا قد سمعوا بخروج النبي في ذلك الزمان وكان اليهود يخبرونهم بذلك.

وهكذا آمن العرب من أهل المدينة بالنبي ﷺ وكفر به اليهود. ولذلك أسلم كثير من يهود المدينة تقية أي: أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام. فتبعهم بعض من في قلوبهم مرض من أعراب المدينة وكان على رأس هؤلاء المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، وكان رأس المنافقين ورئيس الخزرج والأوس أيضا، وكانوا قد أجمعوا على أن يملكوه عليهم في الجاهلية، فلما هداهم الله للإسلام قبل ذلك، شرّق اللعين بريقه وغازطة ذلك جدا.

قد سمى ابن اسحاق في السيرة النبوية العديد من أسماء المنافقين ممن تأثروا باليهود الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، منهم جلاس بن سويد، ابن الصامت وأخوه الحارث بن سويد من بني حبيب بن عمرو بن عوف، بجاد ابن عثمان بن عامر من بني ضبيعة بن يزيد بن مالك بن عوف وغيرهم ممن انضاف إلى يهود ممن ناقفوا رسول الله ﷺ وهم من

اليهود المتخفين في زى الإسلام... والإسلام منهم براء.<sup>٢</sup> وهؤلاء اليهود الذين أسلموا على سبيل التقية ليتسنى لهم الطعن في الإسلام من داخله فكان يحضرون الصلوات في «المسجد النبوي ويستمعون إليه ﷺ وكانوا كفارا في الباطن.

وكان هؤلاء المنافقون (من اليهود) يحضرون المسجد، فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهنئون بدينهم. وهؤلاء كانوا من اليهود الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا يهوديتهم وكفرهم... أما الذين أظهروا عداوتهم صراحة دون أن يعلنوا إسلامهم فكانوا كثر وقد أكد ابن إسحاق العديد من القبائل اليهودية التي ناصبت النبي ﷺ العدا منذ قدومه الشريف إلى المدينة النبوية.

ولكن اليهود أهل غدر وخيانة ونقض للعهود والمواثيق.

يقول «القرآن الكريم» عنهم:

«الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>٣</sup> فلم يراعوا معاهدة أو موادة مع المسلمين وظلوا على خُلُقهم الخبيث المتأصل فيهم يفتنون سموهم وعداوتهم بين حين وآخر منذ قدوم الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة، ولقد عانى منهم رسول الله ﷺ أشد المعاناة. فكان يحلم عليهم ويصبر على أذاهم ومكرهم وخداهم وكان ملتزما بالمعاهدة التي عقدها معهم ويتمسك بها كرجية صادقة منه ﷺ في تطبيقها حرفياً والوفاء بها إلى أبعد الحدود، فإن هؤلاء اليهود، دونما استثناء، كانوا لا تتسح لهم فرصة يرون أنهم قادرون فيها على تسديد ضربة قاتلة إلى المسلمين وقائدهم ﷺ إلا وحاولوا استغلالها وكأن لم يكن هناك بينهم وبين المسلمين عهد أو ميثاق.

### هل وفى اليهود بالمعاهدة والتزموا بها؟

إن التاريخ اليهودي يؤكد على أنهم لا يراعون عهداً ولا يوفون بميثاق، وأن الغدر والخيانة والكيد والمكر هي صفات ملازمة لهذا الجنس الشرير أولياء الشيطان وحزبه، وإذا ذكرت تلك الأوصاف ذكر اليهود. فإن شغفهم بنقض العهود والمواثيق سطرته توراتهم نفسها التي بين أيديهم الآن.

العديد من الآيات التي تدل دلالة واضحة على نقضهم للعهود والمواثيق ومن ذلك قوله تعالى:

«فَإِذَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلَهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>٤</sup>

فاليهود نقضوا عهودهم مع خالق السماوات والأرض، كما نقضوها مع رسله ﷺ بدءاً من نبيهم موسى ﷺ ومروراً بـداود وسليمان وعيسى ﷺ حتى آخر الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد ﷺ. فلم يصبروا على الوفاء بالعهد لأنهم لا يستطيعون ذلك، لأن نقضهم للعهود والمواثيق صفات لازمة في الشخصية اليهودية وفي بني إسرائيل منذ عهد موسى ﷺ وحتى عصرنا الذي نعيش فيه.

من أجل ذلك ومن خلال تلك الصفات الرديئة والسيئة التي يحملها اليهود والملاصقة لهم على مر العصور والأزمان لم يلتزم اليهود بالمعاهدة التي أبرمها الرسول ﷺ معهم، بل سرعان ما نقضوها ولم يكتفوا بعدم الوفاء، بالتزاماتهم التي حددتها الوثيقة، بل وقفوا مواقف عدائية مع المسلمين وقائدهم رسول الله ﷺ ولم تدم تلك المعاهدة طويلاً بل كانت أقصر مما تصور، حيث كانت المعاهدة قد أبرمت في السنة الأولى من الهجرة ونقض اليهود العهد في السنة الثانية!!

و سنتطرق إلى دور اليهود في التراث الإسلامى فى الرقم التالى إن شاء الله .

### الهوامش:

١. رواه بخارى فى كتاب «المناقب»، باب علامات النبوة/ ٢٦٢٢، وهلى بفتح الواو والهاء أى: ظنى.
٢. راجع «سيرة ابن هشام»: ٥١٩/٢ بتحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإيبارى وعبدالحفيظ شلى.
٣. سورة البقرة، الآية ٢٧.
٤. سورة النساء، الآية ١٥٥.



أما منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر، وقد نسبت إليه أشياء لم تثبت عندنا.

وله كتاب «أفعل لا تفعل» وهو كتاب حسن كبير، وقد أدخل فيه بعض المتأخرين أحاديث تدل على فسادها، ويذكر تباين أقاويل الصحابة. وله كتاب «الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)» وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة...<sup>٨</sup>

وقال ابن النديم: وكان متكلماً حاذقاً، وله من الكتب كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضل، كتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة.<sup>٩</sup>

٣. هشام بن الحكم: قال ابن النديم: هو من متكلمي الشيعة الإمامية وبطانتهم، وممن دعا له الصادق (عليه السلام): «أقول لك ما قال رسول الله لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

وهو الذي فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب، وسهل طريق الحجاج فيه، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب.<sup>١٠</sup> ويقول الشهرستاني: وهذا هشام بن الحكم، صاحب غور في الأصول، لا ينبغي أن يغفل عن إزماته على المعتزلة؛ فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه أزم الغلاة...<sup>١١</sup>

ويقال: إنه مات في هذه السنة، له كتاب يرويه جماعة. ثم ذكر أسماء كتبه فبلغت ثلاثين كتاباً.<sup>١٢</sup>

وأما أحمد أمين فيقول عنه: أكبر شخصية شيعية في الكلام، وكان جداً قوياً الحجّة، ناظر المعتزلة وناظره، ونقل له في كتب الأدب مناظرات كثيرة متفرقة تدل على حضور بديهته وقوة حججه.

إن الرجل كان في بداية أمره من تلاميذ أبي الشاكر الديصاني، صاحب النزعة الإلحادية في الإسلام، ثم تبع الجهم بن صفوان الجبري المتطرف المقتول بترمز عام (١٢٨هـ)، ثم لحق بالإمام الصادق (عليه السلام) ودان بمذهب الإمامية، وما تنقل منه من الآراء التي لا توافق أصول الإمامية، فإنما هي راجعة إلى العصرين اللذين كان فيهما على النزعة الإلحادية أو الجهمية، وأما بعد ما لحق بالإمام الصادق (عليه السلام) فقد انطبعت عقلته بمعارف أهل البيت إلى حد كبير، حتى صار أحد المناضلين عن عقائد الشيعة الإمامية.<sup>١٣</sup>

٤. قيس الماصر: أحد أعلام المتكلمين، تعلم الكلام من علي بن الحسين (عليه السلام).

روى الكليني: أنه أتى شامياً إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) لينظر أصحابه، فقال (عليه السلام) ليونس بن يعقوب: أنظر من ترى بالباب من المتكلمين... إلى أن قال يونس: فأدخلت زرارة بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأهل وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن الحكم وهو يحسن الكلام، وأدخلت قيس الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً وقد تعلم الكلام من علي بن الحسين (عليه السلام).<sup>١٤</sup>

يمكن للإنسان التعرف على ما وراء الطبيعة بما فيها من الجمال والكمال عن طريقين:

١. النظرة الفاحصة إلى عالم الوجود وجمال الطبيعة كما وردت في «القرآن الكريم».

٢. ترتيب المقاييس المنطقية للوصول إلى الحقائق العليا، وهذا أيضاً هو الخط الذي رسمه القرآن الكريم، وسار على هذا الخط الأئمة (عليهم السلام) من أولهم إلى آخرهم. ترى ذلك في كلام الإمام علي (عليه السلام) بوضوح، في أحاديثه وخطبه ورسائله، ولا يسعنا هنا أن نستعرض ولو بعضاً مما له (عليه السلام) في هذا المجال، إلا أننا نكتفي بحديث واحد.

سأله سائل: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون»<sup>٥</sup>

إن خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله وقصار حكمه كانت هي الحجر الأساس لكلام الشيعة وآرائهم في العقائد والمعارف، ولم يتوقف نشاط الشيعة في ذلك المجال، بل ونتيجة لتوالي الأئمة - عليهم السلام - إمام بعد إمام، كان يعنى ذلك استمرار عين المنهج السابق الذي ربي عليه الإمام علي (عليه السلام) شيعة، فواصل الأئمة من بعده (عليه السلام) في حياتهم تربية شيعتهم، فشحذوا عقولهم بالدعوة إلى التدبر والتفكير في المعارف، حتى تربى في مدرستهم عمالقة الفكر من عصر سيد الساجدين إلى عصر الإمام العسكري (عليه السلام)، تجد أسماءهم وتأليفهم وأفكارهم في المعاجم وكتب الرجال، وقد نبغ في عصر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مفكرون بارزون أدوا لعموم المسلمين خدمات لا تنكر، وأشرعوا أبواب المعرفة للباحثين والمفكرين الذين تلوهم، ومن هؤلاء:

### متكلمو الشيعة في القرن الثاني

١. زرارة بن أعين: مولى بني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أبو الحسن، شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدمهم، وكان قارئاً، فقيهاً، متكلماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: رأيت له كتاباً في الاستطاعة والجبر.<sup>٦</sup>

وقال ابن النديم: وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع.<sup>٧</sup> وهو من الشخصيات البارزة للشيعة التي أجمعت الطائفة على تصديقهم، وهو غني عن التعريف والتوصيف.

٢. محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي: مولى الأحوال «أبو جعفر» كوفي، صيرفي يلقب بـ«مؤمن الطاق» و«صاحب الطاق»، ويلقبه المخالفون بـ«شيطان الطاق»... وكان دكانه في طاق المحامل في «الكوفة»، فيرجع إليه في النقد فيرد رداً فيخرج كما يقول، فيقال «شيطان الطاق».



والأرض بل لا يوقنون»<sup>٢</sup>

فعالج المشاكل العلمية والفلسفية تارة بالدعوة إلى النظر في الكون نظرة ثاقبة فاحصة، وأخرى بالحث على التفكير في المعارف بأسلوب منطقي وبرهاني، وبذلك أيقظ عقول المسلمين وحثهم على التأمل والتدبر في العلوم المختلفة، دون التقليد الأعمى والتتبع غير المتبصر، وجعل لأولئك المكانة المتميزة.

غير أن المسلمين سوى قليل منهم تنكبوا عن هذا الطريق، خصوصاً فيما يرجع إلى المعارف العليا، فصاروا بين مشبه ومعتل، فالبسطاء منهم بنوا عقائدهم بالجمود على المفردات الواردة في الكتاب والسنة، وبذلك استغنوا عن أي تعقل وتفكير، إلى أن بلغت جرأتهم إلى حد قال بعضهم في الخالق: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك!!!<sup>٣</sup> فهؤلاء هم المجسمة والمشبهة، وأما غيرهم فاختاروا تعطيل العقول عن التفكير في الله سبحانه، فقالوا: أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطى لإقامة العبودية بإدراك الربوبية فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية.<sup>٤</sup>

فالأكثرية الساحقة في القرون الأولى كانوا بين مشبه ومعتل، غير أنه سبحانه شملت عنايته أمة من المسلمين رفضوا التشبيه والتعطيل، وسلكوا طريقاً ثالثاً وقالوا بأنه

### قدماء الشيعة والعلم العقلية

جاء الإسلام ليحرر عقل الإنسان وتفكيره من الأغلال المتركمة الموروثة التي توارثها قهراً من الأجيال الماضية، فهو يخاطب العقل ويدعوه إلى التأمل والتفكير، ويخاطب القلب والضمير بما حوله من الأدلة الناطقة، ويكفي في توضيح ذلك أن الذكر الحكيم استعمل مادة «العقل» بمختلف صورها ٤٧ مرة، و«التفكير» ١٨ مرة، و«اللب» ١٦ مرة و«التدبر» ٤ مرات و«النهى» مرتين. فبذلك نهى عن التقليد وحث على التعقل ببيانات مختلفة.

فتارة يدعو الإنسان إلى التأمل فيما حوله من الكائنات لما فيها من دلائل ناطقة على وجوده سبحانه وصفاته. قال سبحانه:

«أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا \* رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا \* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا \* وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا \* وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ»<sup>٥</sup>

وأخرى يدعو إلى التفكير والاستدلال المنطقي، فقال سبحانه:

«أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ



٥. عيسى بن روضة حاجب المنصور: قال عنه النجاشي: كان متكلماً، جيد الكلام، وله كتاب في الإمامة. وقرأت في بعض الكتب: أن المنصور لما كان بالحيرة، تسمع علي عيسى بن روضة، وكان مولاه، وهو يتكلم في الإمامة فأعجب به واستجاد كلامه.<sup>١٥</sup>

٦. الضحاک، أبو مالك الحضرمي: كوفي، عربي، أدرك أبا عبد الله عليه السلام وقال: «قوم من أصحابنا». روى عنه، وقال آخرون: لم يرو عنه، روى عن أبي الحسن، وكان متكلماً ثقة في الحديث، وله كتاب في التوحيد رواه عنه علي بن الحسن الطاطري<sup>١٦</sup> فالرجل من متكلمي القرن الثاني.

وقال ابن النديم: من متكلمي الشيعة، وله مع أبي علي الجبائي مجلس في الإمامة وتبنيها بحضرة أبي محمد القاسم بن محمد الكوفي، وله من الكتب: كتاب الإمامة، نقض الإمامة على أبي علي ولم يتمه.<sup>١٧</sup>

٧. علي بن الحسن بن محمد الطائي: المعروف بـ «الطاطري» كان فقيها ثقة في حديثه، له كتب منها: التوحيد، الإمامة، الفطرة، المعرفة، الولاية<sup>١٨</sup> وغيرها.

وعده ابن النديم من متكلمي الإمامية وقال: ومن القدماء الطاطري، وكان شيعياً، وله من الكتب كتاب الإمامة حسن.<sup>١٩</sup>

٨. الحسن بن علي بن يقطين بن موسى، مولى بني هاشم: وقيل مولى بني أسد، كان فقيهاً متكلماً، روى عن أبي الحسن والرضا عليهما السلام، وله كتاب مسائل أبي الحسن موسى عليه السلام وبما أن أبا الحسن الأول توفي عام (١٨٣هـ)، والثاني توفي عام (٢٠٣هـ)، فالرجل من متكلمي القرن الثاني وأوائل الثالث. وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.<sup>٢١</sup>

٩. حديد بن حكيم: أبو علي الأزدي المدائني، ثقة، وجه، متكلم، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليهما السلام وله كتاب يرويه محمد بن خالد.<sup>٢٢</sup>

١٠. فضال بن الحسن بن فضال: وهو من متكلمي عصر الصادق عليه السلام وذكره الطبرسي في احتجاجه ومناظرته مع أبي حنيفة، فلاحظ.<sup>٢٣</sup>

إن ما ذكرناه من أساتذة الكلام كانوا نماذج مصغرة من تلامذة أهل البيت عليهم السلام وخريجي مدرستهم، وقد اكتفينا بذكر هذه الطائفة تجنباً عن الإطالة والإسهاب، ومن ابتغى الاستزادة فعليه بالمراجع التاريخية وكتب الكلام المختلفة التي حفلت بأسماء الأعلام الباقين، أمثال حمران بن أعين الشيباني، وهشام بن سالم الجواليقي، والسيد الحميري، والكميت الأسدي.<sup>٢٤</sup>

### متكلمو الشيعة في القرن الثالث

١. الفضل بن شاذان بن خليل أبو محمد الأزدي النيشابوري: كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني وقيل الرضا عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء، والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه،

وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتاباً.

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام. وقد توفي عام (٢٦٠هـ) فهو من متكلمي القرن الثالث. وقد ذكر النجاشي فهرس كتبه فراجع للاستزادة.<sup>٢٥</sup>

٢. حكم بن هشام بن حكيم: أبو محمد، مولى كندة، سكن البصرة، وكان مشهوراً بالكلام، كَلَّمَ الناس، وحكى عنه مجالس كثيرة، ذكر بعض أصحابنا أنه رأى له كتاباً في الإمامة<sup>٢٦</sup> وقد توفي والده عام (٢٠٠هـ أو ١٩٩هـ) فهو من متكلمي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

٣. داود بن أسد بن أعفر: أبو الأوص البصري، شيخ جليل، فقيه متكلم من أصحاب الحديث، ثقة ثقة، وأبوه من شيوخ أصحاب الحديث الثقات، له كتب منها: كتاب في الإمامة على سائر من خلفه من الأمم، والآخر مجرد الدلائل والبراهين.<sup>٢٧</sup>

وذكره الشيخ الطوسي في «الفهرست» في باب الكنى وقال: إنه من جملة متكلمي الإمامية، لقيه الحسن بن موسى النوبختي وأخذ عنه، واجتمع معه في الحائر على ساكنه السلام، وكان ورد للزيارة<sup>٢٨</sup> فيما أنه من مشايخ الحسن بن موسى النوبختي المعاصر للجبائي (ت ٣٠٣هـ) فهو من متكلمي القرن الثالث.

٤. محمد بن عبد الله بن مملك الاصبهاني: أصله من «جرجان»، وسكن «إصبهان»، جليل في أصحابنا، عظيم القدر والمنزلة له كتب منها كتاب الجامع في سائر أبواب الكلام كبير، كتاب «المسائل والجوابات في الإمامة»، كتاب «مواليد الأئمة عليهم السلام»، كتاب مجالسه مع أبي علي الجبائي (٢٣٥-٣٠٣هـ).<sup>٢٩</sup>

٥. ثبيت بن محمد، أبو محمد العسكري: صاحب أبي عيسى الوراق (محمد بن هارون) متكلم حاذق، من أصحابنا العسكريين، وكان أيضاً له اطلاع بالحديث والرواية، والفقهاء له كتب في الحديث والإمامة وغيرها.<sup>٣٠</sup>

٦. إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي: أبو محمد، أحد أصحابنا، ثقة فيما يرويه له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة، كتاب الإمامة.<sup>٣١</sup>

٧. محمد بن هارون، أبو عيسى الوراق: له كتاب «الإمامة»، وكتاب «السقيفة». قال ابن حجر: له تصانيف على مذهب المعتزلة، وقال المسعودي له مصنفات حسان في الإمامة وغيرها، وكانت وفاته سنة (٢٤٧هـ).<sup>٣٢</sup>

٨. إبراهيم بن سليمان بن أبي داحة المزني: مولى آل طلحة بن عبيد الله، أبو إسحاق، وكان وجه أصحابنا البصريين في الفقه والكلام والأدب والشعر.<sup>٣٣</sup>

٩. الشكّال: قال ابن النديم: صاحب هشام بن الحكم وخالفه في أشياء إلا في أصل الإمامة، وله من الكتب: كتاب «المعرفة»،

كتاب في الاستطاعة، كتاب «الإمامة»، كتاب «على من أبي وجوب الإمامة بالنص».<sup>٣٤</sup>

١٠. الحسين بن اشكيب: ثقة مقدّم، ذكره أبو عمرو في كتاب «الرجال» في أصحاب أبي الحسن العسكري عليه السلام ووصفه بأنه عالم متكلم مؤلف للكتب له من الكتب: كتاب الردّ على من زعم أن النبي صلى الله عليه وآله كان على دين قومه، والردّ على الزيدية.<sup>٣٥</sup>

١١. عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه، أبو محمد العسكري: متكلم من أصحابنا، حسن التصنيف، جيد الكلام. من كتبه: كتاب «الكامل في الإمامة»، كتاب «حسن».<sup>٣٦</sup>

١٢. علي بن منصور: أبو الحسن، كوفي سكن بغداد، متكلم من أصحاب هشام، له كتب، منها كتاب التدبير في التوحيد والإمامة.<sup>٣٧</sup>

١٣. علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار: أبو الحسن مولى بني أسد، كوفي، سكن «البصرة»، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا، كَلَّمَ أبا الهذيل (١٣٥-٢٣٥هـ) والنظام (١٦٠-٢٣١هـ) له مجالس وكتب منها كتاب «الإمامة»، كتاب «مجالس هشام بن الحكم» وكتاب «المتعة».<sup>٣٨</sup>

وقال ابن النديم: أول من تكلم في مذهب الإمامة علي بن إسماعيل بن ميثم التمار، وميثم جدّه) من أجلّة أصحاب علي عليه السلام ولعلي من الكتب كتاب الإمامة وكتاب الاستحقاق.<sup>٣٩</sup>

### متكلمو الشيعة في القرن الرابع

١. الحسن بن علي بن أبي عقيل: أبو محمد العماني، الحدّاء، فقيه متكلم ثقة، له كتب في الفقه والكلام، منها كتاب «المتمسك بحبل الرسول».<sup>٤٠</sup>

٢. إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت: كان شيخ المتكلمين من أصحابنا وغيرهم، له جلالة في الدنيا والدين، يجري مجرى الوزراء في جلالة الكتاب، صنف كتباً كثيرة، منها: كتاب «الاستيفاء في الإمامة» و«التنبيه في الإمامة».

وقال ابن النديم: أبو سهل، إسماعيل بن علي بن نوبخت، من كبار الشيعة، وكان أبو الحسن الناشئ يقول: إنه أستاذه، وكان فاضلاً، عالماً، متكلماً، وله مجالس بحضرة جماعة من المتكلمين... وذكر فهرس كتبه.<sup>٤١</sup>

٣. الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه: (أخو الصدوق) القمي أبو عبد الله، ثقة، روى عن أبيه إجازة، وله كتب منها: كتاب التوحيد ونفى التشبيه، وقد توفي أخوه عام (٣٨١هـ) فهم من أعيان القرن الرابع، وهو وأخوه ولدا بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ترجمه ابن حجر في «لسان الميزان».<sup>٤٢</sup>

٤. محمد بن بشر الحمدوني «أبو الحسين السوسنجردى»:

متكلم جيد الكلام، صحيح الاعتقاد، كان يقول بالوعيد، له كتب، منها: كتاب «المقنع في الإمامة» وكتاب «المنقذ في الإمامة».<sup>٤٣</sup> وقال ابن النديم: السوسنجردى من غلمان أبي سهل النوبختي ويكنى أبا الحسن، ويعرف بالحمدوني منسوباً إلى آل حمدون، وله من الكتب كتاب الإنقاذ في الإمامة.<sup>٤٤</sup> وقال ابن حجر: كان زاهداً ورعاً متكلماً، على مذهب الإمامية، وله مصنفات في نصرته مذهبه.<sup>٤٥</sup>

٥. يحيى أبو محمد العلوي من بني زبارة: علوي، سيّد، متكلم، فقيه، من أهل «نيشابور». قال الشيخ الطوسي: جليل القدر، عظيم الرئاسة، متكلم، حاذق، زاهد، ورع، لقيت جماعة ممن لقوه وقرأوا عليه، له كتاب «إبطال القياس»، وكتاب في التوحيد.<sup>٤٦</sup>

٦. محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي، أبو جعفر: متكلم، عظيم القدر حسن العقيدة، قوي في الكلام. له كتب في الكلام، وقد سمع الحديث، وأخذ عنه ابن بطّة وذكره في فهرسته الذي يذكر فيه من سمع منه فقال: وسمعت من محمد بن عبد الرحمن بن قبة. وقال ابن النديم: أبو جعفر بن محمد بن قبة من متكلمي الشيعة وحذاقهم، وله من الكتب: كتاب «الإنصاف في الإمامة»، كتاب «الإمامة».<sup>٤٧</sup> وقال العلامة الحلبي عنه: وكان حاذقاً شيخ الإمامية في عصره.<sup>٤٨</sup>

٧. علي بن وصيف، أبو الحسن الناشئ: (٢٧١-٣٦٥هـ) ذكره النجاشي وقال: الشاعر المتكلم، ذكر شيخنا أن له كتاباً في الإمامة.<sup>٤٩</sup> وقال الطوسي: كان شاعراً مجوّداً في أهل البيت عليهم السلام ومتكلماً بارعاً وله كتب.<sup>٥٠</sup>

وقال ابن خلكان: من الشعراء المحبّين، وله في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان متكلماً بارعاً، أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم، وكان من كبار الشيعة، وله تصانيف كثيرة، وقال ابن كثير: إنه كان متكلماً، بارعاً من كبار الشيعة، فهو من متكلمي القرن الرابع.<sup>٥١</sup>

١٠. الحسن بن موسى، أبو محمد النوبختي: شيخنا المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، له على الأوائل كتب كثيرة، منها: كتاب «الآراء والديانات»، يقول النجاشي: كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله (المفيد)، كتاب «فرق الشيعة»، كتاب «الردّ على فرق الشيعة ما خلا الإمامية»، كتاب «الجامع في الإمامة».<sup>٥٢</sup>

والرجل من أكابر متكلمي الشيعة، عاصر الجبائي (ت ٣٠٣هـ)، والبلخي (ت ٣١٩هـ)، وأياً جعفر بن قبة المتوفى قبل البلخي، فهو من أعيان متكلمي الشيعة في أواخر القرن الثالث، وأوائل القرن الرابع.

وقال عنه ابن النديم: أبو محمد الحسن بن موسى بن أخت أبي سهل بن نوبخت، متكلم فيلسوف كان يجتمع إليه جماعة من النقلة لكتب الفلسفة، مثل أبي عثمان الدمشقي، وإسحاق وثابت وغيرهم، وكانت المعتزلة تدعيه، والشيعة تدعيه ولكنّه

إلى حيز الشيعة ما هو (كذا) لأن آل نوبخت معروفون بولاية عليّ وولده عليه السلام في الظاهر، فلذلك ذكرناه في هذا الموضوع... وله مصنّفات ومؤلفات في الكلام والفلسفة وغيرها. ثمّ ذكر فهرس كتبه ولم يذكر إلا القليل من الكثير.<sup>٥٣</sup> أقول: إن بيت نوبخت من أرفع البيوتات الشيعية نبغ منه فلاسفة كبار، متكلمون عظام، لا يسعنا هنا الحديث عنهم، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتب المؤلّفة حول هذا البيت.

هؤلاء هم بعض أعلام الشيعة و متكلموهم في القرون الأربعة من الذين زادوا عن حياض الإسلام والتشيع بيانهم وبنائهم، أتينا بأسمائهم في هذا المقام كنموذج عن رجالات الشيعة الأفاضال الذين ساهموا مع إخوانهم من المفكرين المسلمين في بناء صرح الحضارة الإسلامية الخالد، ونختم بحثنا هذا بذكر أكبر فطاحلة الكلام ورجاله الأفاضال، رجل قل أن يسمع الدهر بمنله، وتقصد به شيخ الأمة وأستاذ المتكلمين شيخنا المفيد (٣٣٦-٤١٣هـ) الذي نطق بفضله وعلمه وورعه وتقاه لسان كل موافق ومخالف، وإليك نموذجاً ممّا ذكره أصحاب التذكرة وعلماء الرجال في كتبهم على وجه الإيجاز، ونركز على كلمات أهل السنة و مع ذكر القليل من كلمات الشيعة في حقّه.

قال عنه معاصره ابن النديم (ت ٣٨٨هـ) في الفهرست: ابن المعلم أبو عبد الله، في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضى الخاطرة، شاهدته فرأيت به بارعاً...<sup>٥٤</sup>

وقال عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ):  
شيخ الإمامية وعالمها، صنّف على مذهبه، ومن أصحابه المرتضى، كان لابن المعلم مجلس نظر بداره - بدرج رباح - يحضره كافة العلماء، له منزلة عند أمراء الأطراف، لميلهم إلى مذهبه.<sup>٥٥</sup>

وقال أبو السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ):  
وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة توفي عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد، وابن المعلم أيضاً، البارح في الكلام والجدل والفقّه، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية. قال ابن أبي طي: وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس، وقال غيره: كان عضد الدولة ربّما زار الشيخ المفيد، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنّف، وكانت جنازته مشهورة وشيعة ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة.<sup>٥٦</sup>

وهكذا وبعد أن أوردنا بعضاً من رجالات الطائفة الذين برعوا في علم الكلام حتى نهاية القرن الرابع، أودّ أن أشير إلى بعض أساتذة الفلسفة الذين لمعت أسماؤهم في سماء العالم الإسلامي بعد القرن الرابع الهجري.

## مشاهير أئمة الفلسفة بعد القرن الرابع

١. الشيخ أبو علي بن سينا؛
٢. نصير الدين الطوسي؛
٣. الشيخ كمال الدين، ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (٦٣٦ - ٦٩٩هـ)؛
٤. العلامة الحلّي؛

٥. قطب الدين الرازي (ت ٧٦٦هـ).

هذه لمحة عابرة عن مشاركة الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية في مجال العلوم العقلية، والتي اقتصرنا فيها على ذكر ما يتّسع به المجال من بعض المشاهير منهم إلى أواسط القرن الحادي عشر، حيث إنّ هناك العديد من الأسماء الكبيرة واللامعة.

هذا وقد قام المتتبع المتضلع الشيخ عبد الله نعمة بتأليف كتاب حول فلاسفة الشيعة ومتكلميههم أسماه «فلاسفة الشيعة» فسّد بذلك بعض الفراغ جزاه الله خيراً.

ومن الجانب الآخر يجد المرء أنّ هذا العطاء المقدّس في علوم التفكير والبرهنة لم يزل متواصلاً لدى الشيعة وحتى عصرنا الحاضر هذا، حيث ظهرت العديد من الشخصيات الفذة والبارزة، رفدت المكتبة الإسلامية بمؤلفات غنيّة في الكلام والفلسفة والمنطق، في الوقت الذي عاش فيه كثير من هؤلاء العلماء والمفكرين في ظروف قاهرة ومصاعب جمّة، لعبت فيها السلطات الجائرة دوراً كبيراً في مطاردة وتصفية الكثير منهم، حتى صار ذلك سبباً في اختفاء آثارهم وضياعها، بل وتراكم الأساطير حولها. وبذلك تقف على ضعف وركاكة ما ذكره المستشرق آدم متر في حقّ كلام الشيعة:

أمّا من حيث العقيدة والمذهب، فإنّ الشيعة هم ورثة المعتزلة، ولا بدّ أن يكون قلة اعتداد المعتزلة بالأخبار المأثورة ممّا لاءم أغراض الشيعة، ولم يكن للشيعة في القرن الرابع مذهب كلامي خاصّ بهم.<sup>٥٧</sup>

إنّ الشيعة عن بكرة أبيهم كانوا مقتنين أثر أئمتهم، ولم يكونوا ورثة للمعتزلة ولا لغيرهم، وإنّما أخذت المعتزلة أصول مذهبهم عن أئمة أهل البيت، كما هو واضح للجميع، بل والمعروف كثرة المناظرات بين الشيعة والمعتزلة منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام وإلى عصر المفيد وما بعده.

نعم، ما أضعف ما ذهب إليه هذا المستشرق، وفي ذلك دلالة واضحة على سطحيّة الآراء التي يذهب إليها الغرباء في الحكم على عقائد المسلمين، ولسنا نلومه بقدر ما نلوم به إخواننا المسلمين ومفكرهم الذين يستندون في كثير من مذاهبهم على أقوال هؤلاء وتخرّصاتهم، حتى أنّ الشيخ المفيد وضع كتاباً في نقد المعتزلة، كما وضع قبله بعض أئمة المتكلمين من الشيعة ردوداً على المعتزلة، فكيف يكون الشيعة ورثة للمعتزلة؟ نعم إنّ القائل خلط مسألة الاتفاق في بعض المسائل بالتبعية والافتقار، فالشيعة والمعتزلة تتفقان في بعض الأصول، لا أنّ أحدهما عيال على الآخر.

## الهوامش:

١. سورة النازعات، الآيات ٢٧-٣٣.
٢. سورة الطور، الآيات ٣٥ و ٣٦.
٣. الشهرستاني، «الملل والنحل»، ١: ١٠٥ ط دار المعرفة، لبنان.
٤. علاقة الاثبات والتفويض نقلاً عن الحجّة في بيان الحجّة: ٣٣.
٥. الصدوق، «التوحيد»: ١٣٠، باب «القدرة»، برقم ٩.
٦. النجاشي، «الرجال»، ١: ٣٩٧ / ٤٨١؛ الطوسي، «الفهرست»، ص ٣١٤؛ الكشي، «الرجال»، ص ٦٢؛ الذهبي، «ميزان الاعتدال»، ج ٢، ص ٢٨٥٣.
٧. ابن النديم، «الفهرست»، ص ٣٢٣.
٨. النجاشي، «الرجال» ٢: ٢٠٣ / ٨٨٧؛ الطوسي، «الرجال أصحاب الكاظم» ١٨؛ و«الفهرست» للطوسي، ٥٩٤؛ الكشي، «الرجال»، ٧٧.
٩. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٤ وأيضاً ٢٥٨.
١٠. المصدر نفسه: ٢٥٧.
١١. الشهرستاني، «الملل والنحل»، ١: ١٨٥.
١٢. النجاشي، «الرجال»، ٢: ٣٩٧ / ١١٦٥. وذكر أسماء كتبه على النحو التالي:  
علل التحريم، الفرائض، الإمامة، الدلالة على حدث الأجسام، الردّ على الزنادقة، الرد على أصحاب الاثنين، التوحيد، الرد على هشام الجواليقي، الرد على أصحاب الطابع، الشيخ والغلام في التوحيد، التدبير في الإمامة، الميزان، إمامة المفضول، الوصية والردّ على منكرها، الميدان، اختلاف الناس في الإمامة، الجبر والقدرة، كتاب الحكمين، الرد على المعتزلة وطلحة والزيبر، القدر، الألفاظ، الاستطاعة، المعرفة، الثمانية أبواب، على شيطان الطاق، الأخيار، الرد على المعتزلة، الرد على ارسطاطاليس في التوحيد، المجالس في التوحيد، المجالس في الإمامة.
١٣. إنّ للعلامة الحجّة الشيخ عبد الله نعمة كتاباً في حياة هشام بن الحكم، وقد أغرق نزعاً في التحقيق، وأغنانا عن كلّ بحث وتقيب.
١٤. الكليني، «الكاافي»، ١: ١٧١.
١٥. النجاشي، «الرجال»، ٢: ١٤٥ / ٧٩٤.
١٦. المصدر نفسه ١: ٤٥١ / ٥٤٤.
١٧. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٦.
١٨. النجاشي، «الرجال»، ٢: ٧٧ / ٦٦٥.
١٩. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٦.
٢٠. النجاشي، «الرجال»، ١: ١٤٨ / ٩.
٢١. الشيخ الطوسي، «الرجال»، ٧.
٢٢. النجاشي، «الرجال» ١: ٣٧٧ / ٣٨٣، وذكره الخطيب في تاريخه ج ٨ / ٤٣٧٧.
٢٣. التستري، «قاموس الرجال»، ٤: ٣١٣.
٢٤. لاحظ «أعيان الشيعة»، ١: ١٣٥، ١٣٤.
٢٥. النجاشي، «الرجال» ٢: ١٦٨ / ٨٣٨؛ الطوسي، «الرجال»: ٢١ وفي أصحاب الهادي والعسكري؛ الكشي، «الرجال»: ٤١٦. وذكر النجاشي أسماء كتبه على النحو التالي:  
النفذ على الاسكافي في تقوية الجسم، الوعيد، الردّ على أهل التعطيل، الاستطاعة، مسائل في العلم، الأعراض والجواهر، العلل، الإيمان، الردّ على التنوية، إثبات الرجعة، الردّ على الغالية الحمّدية، تبيان أصل الضلالة، الردّ على محمّد بن كزّام، التوحيد في كتب الله، الرد على أحمد بن الحسين، الردّ على الأصمّ، في الوعد والوعيد آخر، الردّ على بيان إيمان ابن رباب (الخارجي)، الردّ على الفلاسفة، محنة الإسلام، الأربع مسائل في الإمامة، الردّ على المثانية، الرد على المرجئة، الردّ على القرامطة، الردّ على البائسة، اللطيف، القائم عليه السلام، كتاب الإمامة الكبير، حذو النعل بالنعل، فضل أميرالمؤمنين عليه السلام، معرفة الهدى والضلالة، التعري والحاصل، الخصال في الإمامة، المعيار والموازنة، الردّ على الحشوية، الردّ على الحسن البصري في التفضيل، النسبة بين الجبرية والبترية.
٢٦. النجاشي، «الرجال»، ١: ٣٢٨ / ٣٤٩.
٢٧. نفس المصدر، ٣٦٤ / ٤١٢.
٢٨. الطوسي، «الفهرست»: ٢٢١ / ٨٧٥.
٢٩. النجاشي، «الرجال» ٢: ٢٩٧ / ١٠٣٤.
٣٠. المصدر نفسه، ١: ٢٩٣ / ٢٩٨، وثبيت على وزن زيبر.
٣١. المصدر نفسه، ١: ١٢٠ / ٦٦.
٣٢. النجاشي، «الرجال» ٢: ٢٨٠ / ١٠١٧؛ ابن حجر، «لسان الميزان»، ج ٥ / ١٣٦٠؛ المحقّق الداماد، «الرواشح السماوية»: ٥٥ ومر ذكره في ترجمة ثبيت، وما في كلام ابن حجر من عدّه من المعتزلة، ناشئ عن الخلط بين المعتزلة والإمامية.
٣٣. المصدر نفسه، ١: ٨٧ / ١٣.
٣٤. ابن النديم، الفهرست: ٢٦٤.
٣٥. النجاشي الرجال ١: ١٤٦ / ٨٧.
٣٦. النجاشي، الرجال ٢: ٤٧ / ٦٢٣.
٣٧. المصدر نفسه ٢: ٧١ / ٦٥٦.
٣٨. النجاشي، الرجال ٢: ٧٢ / ٦٥٩.
٣٩. ابن النديم، الفهرست: ٢٦٣.
٤٠. النجاشي، «الرجال»، ١: ١٥٣ / ٩٩.
٤١. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٥.
٤٢. النجاشي، «الرجال» ١: ١٨٩ / ١٦١؛ ابن حجر، «لسان الميزان»، ٢: ٣٠٦ / ١٢٦٠.
٤٣. المصدر نفسه ٢: ٢٩٨ / ١٠٣٧.
٤٤. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٦.
٤٥. ابن حجر، «لسان الميزان»، ٥: ٩٣ / ٣٠٤.
٤٦. النجاشي، «الرجال»، ٢: ٤١٣ / ١١٩٢، وقد جاءت ترجمته أيضاً / ١١٩٥؛ الشيخ الطوسي، «الفهرست»: ٨٠٣.
٤٧. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٢.
٤٨. العلامة، الخلاصة - القسم الأول - : ١٤٣.
٤٩. النجاشي، «الرجال»، ٢: ١٠٥ / ٧٠٧.
٥٠. الطوسي، «الفهرست»: ٢٣٣، ط ليدن.
٥١. المامقاني، «تنقيح المقال»، ٢: ٣١٣ / ٨٥٤٩.
٥٢. النجاشي، «الرجال»، ١: ١٧٩ / ١٤٦، ترجمه ابن حجر في «لسان الميزان»، ٢: ٢٥٨ / ١٠٧٥، وترجمه هبة الدين الشهرستاني في «مقدّمة فرق الشيعة».
٥٣. ابن النديم، «الفهرست»: ٢٦٥-٢٦٦ الفن الثاني من المقالة الخامسة.
٥٤. ابن النديم، «الفهرست»، ٢٦٦ في فصل أخبار متكلمي الشيعة.
٥٥. ابن الجوزي، «المنتظم»، ١٥: ١٥٧.
٥٦. اليافعي، «مرآة الجنان»، ٣: ٢٨ ط الهند.
٥٧. «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، تعريب محمّد عبد الهادي أبو ريّدة ١: ١٠٦، ط الثالثة.

## الاستشفاء بالقرآن و الدعاء

ان نتائج الشفاء عن طريق الدعاء يستثير اهتمام الناس على مر العصور و حتى يومنا الحاضر و في الاوساط التي مازالت تمارس الدعاء و تقوم بالصلاة، مازالو يتحدثون باسهاب عن الاشخاص الذين تم شفاؤهم عن طريق التضمرات للبارئ عزوجل أو لوليائه الصالحين. ان نتيجة الشفاء بالدعاء و سرعة الاستجابة، انما يتوقفان على كثافة الدعاء و مدى الصدق و الاخلاص فيه كما أن الدعاء للأخريين يكون دائماً أكثر نتيجة من دعاء الشخص لنفسه.

جاء في كتاب «طب الامام على بن ابي طالب (عليه السلام)»: «لا بد لكل باحث و دارس و طالب علاج ان يعلم بأن طب اهل البيت (عليهم السلام) على قسمين: دعاء و دواء؛ فأما الدعاء: فهو صالح لكل الأبدان.»

فليس على المسلم أن يحزن لاصابته بالمرض و لكن عليه تقبل الأمر و الأخذ بالأسباب و البحث عن العلاج المناسب و الاستغفار و الدعاء و الابتهاج الى الله سبحانه و تعالى أنه يشفيه و يخفف عنه مرضه و ان يحسنه عنده تكفيراً للذنوب و ان يثق بان الله هو الشافي وحده و هم ارحم الراحمين من كل البشر و أمره بين الكاف و النون اذا اراد شئ ان يقول له كن فيكون؛ فأنت ايها المريض الذي أقعدك المرض و أتعبك و أسهر ليلك و أشقى نهارك و صرفت فيه أكثر مالك و ما تركت عيادة و لا مستشفى، ارفع يديك و أذع الله فاذا دعوته سيستجيب لك فان الله جعل على نفسه حقا أنك اذا دعوته و رجوته أن يستجيب لك مباشرة و قال ربكم: «أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين»<sup>١</sup> وقال: «و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»<sup>٢</sup>

فالدعاء دال على قرب صاحبه من الله فيسأله مسألة القريب للقريب لا نداء البعيد للبعيد. قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ»<sup>٣</sup> الآية المباركة دلت على أن المضطر اذا دعا ربه استحق الاجابة يعنى أن الدعاء الحقيقي المستلزم للاجابة هو دعاء المضطر، لانه هو الذى يوقن بفشل جميع الأسباب المادية فالانسان مثلا اذا اصابه مرض خطير و أيقن أن جميع الاسباب المادية فشلت في علاجه فمثل هذا الانسان ينقطع الى الله لأنه يدرك أن لا سبيل أمامه الا الله فيلجأ الى ربه في حالات شدة البلاء و هو الذى وعد باستجابة دعائه.

## الاستشفاء بالقرآن

قال الله جلّت حكمته:

«وَ نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا»<sup>٤</sup>  
«... هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى»<sup>٥</sup>  
«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ»<sup>٦</sup>

وردت في الأحاديث الشريفة تصريحات بإمكانية الاستشفاء من الأمراض البدنية بواسطة القرآن الكريم ولم يكن أحد أعرف بأسرار القرآن و موارد بركته من أئمة اهل البيت (عليهم السلام).

و جاء في احاديث عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم):

«ان هذا القرآن هو النور المبين... و الشفاء الأشفى.»<sup>٧</sup>

«عليكم بالقرآن فانه الشفاء النافع و الدواء المبارك.»<sup>٨</sup>

ان الله جعل لكل الداء دواء، و ان الدعاء و قراءة القرآن مؤثر جدا في شفاء كثير من الأمراض التي قد يصعب علاجها بالدواء و الطب؛ و هناك أدعية مختصة لكل محنة و مرض و تساعد المؤمن للشفاء منها قراءة اية الكرسي، فاتحة الكتاب، المعوذتين و بعض الأدعية المأثورة في هذا الباب التي يستحب الدعاء بها كالدعاء (بسم الله) و قراءة الدعاء من صحيفة السجادية و...

ان الدواء الذى يقدمه القرآن الكريم نافع في معالجة جميع مراتب الأمراض الروحية و الأخلاقية و أيضا البدنية لأن الله هو الأعرف بما خلقه و بما يصلح خلقه، ولا ريب أنها ناجعة في القضاء على هذه الأمراض مهما كانت، و هو القادر على كل شئ و لذلك فهو قدير على أن يسبب الأسباب اللازمة للشفاء و يجعلها جميعا في كلامه المجيد. و فى الختام نسأل الله تعالى الشافي المعافي أن يشفى قلوبنا و صدورنا و اجسادنا من كل مرض حسى أو معنوى.

الهوامش:

١. سورة غافر، الآية ٦٢.
٢. سورة بقره، الآية ١٨٦.
٣. سورة النمل، الآية ٦٢.
٤. سورة الإسراء، الآية ٨٢.
٥. سورة فصلت، الآية ٤٤.
٦. سورة يونس، الآية ٥٧.
٧. «بحار الأنوار»، ج ٩٢، ص ٣١.
٨. «تفسير امام عسكري»، ص ١٤.

لمصادر:

قرآن كريم



إن آخر نبي لبني اسرائيل، عيسى عليه السلام يبشر بمجيئ أحمد، نبي آخر الزمان. إن الهدف الرئيسي في الخارطة الإلهية العامة، وإرسال الرسل وإنزال الكتب، هو دين الرسول الخاتم والرسول الخاتم شخصيا، وإن كلا من الأنبياء السابقين، كانوا بمثابة مقدمة مهدوا وسهلوا، لجعل البشرية جاهزة لتقبل «الدين المتكامل والرسول الخاتم».

ووردت رواية في «البرهان»، ج ١، ص ٤٦٠ مضمونها هو أن الرسول الخاتم كان الغاية النهائية منذ خلق جميع الأنبياء.

وكانت البيئة الجلية للنبي عيسى عليه السلام، هي البشرية بحلول فصل بعثة نبي آخر الزمان وظهور الدين المحمدي المتكامل، وبالتالي نشأة الحكم الكوني الموعود على يد أحد أوصياء نبي الرحمة والشفقة أي محمدين عبدالله عليه السلام.

ولم يطق أشرار بني اسرائيل ذلك، وتكروا للنبي عيسى عليه السلام ليحبوا لعنة الله و ينزلوا إلى آخر درجة من التعاسة. وقد أجهز هؤلاء من منطلق الحقد والضغينة على أولياء الله، وسخروا كل طاقاتهم وأرصدتهم في سبيل الحد من تشكل و تحقق الإرادة الإلهية في نشأة حكومة الصلحاء.

يقول المغفور له العلامة طباطبائي حول عالمية رسالة عيسى عليه السلام في ذيل الآية «و رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ...»: «إن ما يستشف من ظاهر الآية هو أن عيسى عليه السلام كان مبعوثا لبني اسرائيل فحسب، مثلما أنه يستشف ذلك من الآيات المتعلقة بموسى عليه السلام. ومع ذلك يتضح من تفسير «الآية ٢١٣ من سورة البقرة» بان عيسى عليه السلام شأنه شأن موسى عليه السلام كان من أنبياء أولوالعزم وبعث لجميع الناس في العالم. وإضافة إلى ذلك، فإن ثمة أدلة أخرى أتت بها من القرآن وآيات سورة يس، من أن دين عيسى كان عالميا وليس مختصا ببني اسرائيل، بل انه بعث من بين بني اسرائيل».

وقد بدأ بنو اسرائيل النزاع والمواجهة مع الأنبياء الإلهيين، وبما أنهم كانوا استنادا إلى «التوراة» على علم بمجيئ نبي آخر الزمان من ذرية اسماعيل عليه السلام، فانهم ركزوا جل اهتمامهم على حرف الدين الموسوي وجره إلى المسار الذي يبتغونه، أي الهيمنة والسلطوية وتأسيس الحكم العالمي الغاصب والحد من تحقق الوعد الإلهي ببعث نبي آخر الزمان والدين العالمي المتكامل.

و كان بنو اسرائيل على علم بولادة عيسى عليه السلام وحتى

طريقة ولادته. لذلك فانهم تجاهلوا جميع الشواهد والأدلة، فاتهموا مريم المقدسة عليه السلام بالبغي. وإن لم يكن عيسى عليه السلام يتكلم في المهدي لكان هؤلاء المشترعون المخادعون، يرحمون مريم المقدسة عليه السلام أمام الملأ بجرم البغي.

إن قبول بني اسرائيل للنبي عيسى عليه السلام كان بمثابة الإقرار باخر فصل من نبوة بني اسرائيل و نهاية عهد فاعلية أنبياء بني اسرائيل وبالتالي الإمتثال لنبي آخر الزمان من ذرية اسماعيل عليه السلام أي محمد المصطفى عليه السلام. لذلك فان الكتاب السماوي «الانجيل» كان مبشرا ومصدقا لـ«التوراة» ومبشرا بمجيئ أحمد عليه السلام.

إن النبي عيسى عليه السلام وعلى الرغم من دعايات رجال الدين المسيحيين، كان إنسانا ثوريا ومعتزضا على الأساليب الجائرة لعلماء الهيكل والفريسيين المخادعين. فانتفض ضد تعاطيهم الربا وممارستهم الظلم، و أربك عليهم عملهم وتعاطيهم بالربا. و بعض أقواله في هذا الخصوص هي:

«... تبا لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون، الذين تغلقون باب ملكوت السماء أمام الناس! لأنكم لا تدخلونها وتمنعون الداخلين من الدخول إليها. تبا لكم أيها الفريسيون المرائون! لأنكم تبتلعون بيوت الأرملة وتطيونون في الصلاة رياء، لذلك فانكم ستلاقون عذابا أشد. تبا لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون! لأنكم تجوبون البر والبحر للعثور على مريد، وما أن عثرتهم عليه، تجعلونه ثمانية درعا لجهنم».

إن اليهود المخادعين الذين رأوا الوجه الثوري لعيسى عليه السلام تألبوا ضده. وأجروا مشاورات وصبوا جل سعيهم على إتهامه والبحث عن سبيل لمعاقبته على يد القادة العسكريين الرومان.

وجاب عيسى عليه السلام والحواريون معه، البلاد مدينة مدينة و قرية قرية، و أدى واجبه و مهمته الإلهية بقوة، لكن دخوله إلى «أورشليم» زعزع دعائم عرش الفريسيين واليهود المتعطسين ودفعهم للتواطؤ ضده.

وبعد وصوله إلى اورشليم توجه النبي عيسى عليه السلام إلى «الهيكل» وعطل دكاكين الربا والمتجمعين في الهيكل وألقى موعظة لاذعة. وكل هذا كان كافيا لتواطؤ علماء اليهود والقبض عليه. وعندما أصبحت ملاحقة وإعتقال النبي عيسى عليه السلام حتمية وقرينة وعلم أنهم سيعاملونه كمجرم، بذل آخر جهده من أجل الدفاع المسلح، لكنه لم يلق ردا مؤتيا.

إن معاناة المسيح عيسى عليه السلام في آخر أيام حياته بما فيها خيانة تلميذه يهوذا له وإنكار بطرس ومحاكمته على يد

اليهود بتهمة عدم الإيمان ومحاكمته لدى الحاكم الرومي بنطيوس بيلاطس بتهمة نقض القوانين المدنية وإدانته بالصلب، يميظ اللثام عن علماء اليهود الذين كانوا غارقين في الفساد والضياع.

ومع ذلك فان المسيح عليه السلام أتم الحجة على مجتمع بني اسرائيل حتى آخر لحظات من تواجده بين الناس؛ بشر بحلول فصل بعثة نبي آخر الزمان؛ أرسى أساس الدين الإلهي المسيحي ليكون خطا مميزا و إعلان نهاية عهد فاعلية الدين الموسوي.

#### سلمة واحدة حتى السماء السابعة

لقد تم تداول رسالة وتراث الأنبياء السلف نبيا بعد نبي إلى أن وصلا إلى آخر الرسل، خاتم الأنبياء عليه السلام. وتم في «زيارة وارث» التعريف بهذه السلالة المقدسة و تراثها الحق.

و قد روى صفوان جمّال «زيارة وارث» عن الإمام الصادق عليه السلام و كما يبدو من العنوان، فان الإمام عليه السلام و أثناء زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، يعتبر الإمام الحسين عليه السلام بانه وارث سلالة الأنبياء والأوصياء، و يقول في أول فقرة من هذه السلسلة:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ....»

ففي الإنطباع الإلهي والإسلامي فان خلقه الكون مبنية على العلم والحكمة، بل أن أول مخلوق كان عالما و نبيا و حاملا لمهمة سماوية لهداية الناس، و حجة الله و الواعي بمنطلق و وجهة سير و سفر الانسان في الأرض.

إن الأدب التوحيدية والكلام الوحياني، يربطان منشأ وبداية الخلقة بالحكمة والتورانية والعلم، ويعتبران أن سير التطور يتحرك من الوجود العالی الى الوجود الدانی. لذلك، فانه يتم في السلسلة التراتيبية، تعريف الحيوان والنبات وبعدهما الجماد في أسفل المراتب. و في هذه الرؤية فانه لامكان للإرتباك والصدفة والعشبة وانعدام الهدف، وأن كل جزء الوجود، يقعان في جميع المراتب الروحية والمادية، في ظرف تقديراتهم ومقدراتهم المحددة، ويتجهان من بداية الوجود نحو الوجهة النهائية، لكي يتحقق المقصد النهائي لخالق الكون، الله المتعال في جميع المراتب.

إن الأولوية والأفضلية في هذه المنظومة الشريفة، تعود



إلى الوجود العالی الذي يحوى و يحمل أظهر وأجدر وأعلى و أسمى مراتب الصفات المتعالية و أن الآخرين يقعون حسب تمتعهم بهذه الصفات في المراتب اللاحقة. إن هذه المنظومة وهيكلتها ومراتبها، تحتضن الفطرة الطاهرة و العقل السليم.

إن الإعراض عن هذه المنظومة والتوجه نحو العلم المنقطع عن الإنطباع الوحياني، أى ما حل في الحقبة الغربية المعاصرة بالانسان، أدى إلى إنقلاب الرؤية و بالتالى إنقلاب في الثقافة و إنقلاب في العمل والسير في الأرض، أى تحول سير و سفر الأنفس والآفاق، من الباطن إلى الظاهر، من الكل إلى الجزء، من عالم الروح إلى عالم الجسم، وفي المراتب اللاحقة، فان السير من الظاهر إلى الظاهر، طال أبناء البشرية.

إن الأدب التوحيدية التي عرفت الانسان على أنه كائن ذى نشأة إلهية ونابع من زلال الحكمة الرحمانية، أماطت قبل كل شئ اللثام عن الهوية الحقيقية للانسان، حتى يستند الإنسان إلى هذه الهوية ولا يخرج في مسار سلسلة الأنبياء والرسل عن الفطرة الإلهية الطاهرة، ويرتقى السلم حتى تجربة أعلى مراتب الكمال. إن أدعية وزيارات مثل «دعاء الندبة» فضلا عن أنها تذكر الانسان بداية بهذه الهوية الحقيقية، تعرف سلسلة الأنبياء والرسل، و تكشف عن المنعطفات، و تتحدث عن المقصد والوجهة، أى غلبة الدين الكامل على جميع الملل والنحل «تظهر دينه على الدين كله» وتبشر بحلول فصل تأسيس الدولة الكريمة العادلة تحت لواء الإمام المبين الحق، وتكشف النقاب عن مصير هذا السير والسفر وتمحو إلى الأبد الحيرة والإنفعال عن ساحة الحياة الفردية والاجتماعية للبشرية.

إن «دعاء الندبة» إذ يشير إلى فصل حضور و حياة النبي الأكرم عليه السلام و دورة فاعلية الشريعة المحمّدية، يصفه بانه صفوة المصطفين من بين جميع الأنبياء و الإصفياء الإلهيين. وأفضل جميع المنتجبين و أكرم المعتمدين و يذكر بتقدمه في الخلقة النورية.

وَصَفْوَةٌ مِّنْ اصْطَفَيْتَهُ؛  
وَأَفْضَلُ مَنِ اجْتَبَيْتَهُ؛  
وَأَكْرَمُ مَنِ اعْتَمَدْتَهُ؛  
قَدَمْتَهُ عَلَىٰ أَنْبِيَائِكَ؛  
وَبَعَثْتَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ؛  
وَأَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَمَغَارِبَكَ؛  
وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ؛  
وَعَرَجْتَ (به) بِرُوحِهِ إِلَى سَمَائِكَ؛  
وَأَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ، ثُمَّ

نَصْرَتَهُ بِالرُّعْبِ، وَحَفَفْتُهُ بِجَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَوَعَدْتَهُ؛

أَنْ تَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يُوَاطَّئَهُ مَبِيتُ صِدْقٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَجَعَلَتْ لَهُ وَلَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعُ النَّاسِ لِلَّذِي بِيكَّةً مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَقُلْتُ: أَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>٢</sup>

ثُمَّ جَعَلَتْ أَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِكَ فَقُلْتُ:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.

#### خاتم الاوصياء

إن تقديم سبيل الله و باب الله لسلوك الطريق إلى الله، بعد بعثة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، يشكل أعلى فصل من دورة حياة الرسول الأكرم ﷺ. وقد اعتبر الله تعالى في «واقعة الغدير»، هذا الفصل، بأنه القسم الأخير والمكمل للدين، بل اعتبر عدم إبلاغه بمثابة عدم إكمال رسالة النبي ﷺ. لسبب أن ذلك اليوم يسمى عيد الله الأكبر، لانه ومع اختتام سلسلة إرسال الأنبياء وإنزال الكتب، لإمكانية للسير إلى الله وتجربة الفلاح من دون اعلان ولاية وإمامة سلسلة أوصياء النبي الأكرم ﷺ، وأن البشرية تصاب بالضلال في برهوت التردد و تهلك.

و يجب النظر إلى موضوع إكمال الدين وإعلان ولاية و إمامة وصي رسول الله ﷺ نسبة إلى الموضوعات التالية: مجموعة الخارطة الإلهية العامة وضرورة تحققها لتجربة أسمى مراتب التقرب إلى الله ورحمة الله الواسعة؛

الملك الإلهي العظيم في آخر الزمان وبعد الظهور الأكبر لإمام العصر والزمان ﷺ. في حين أن مجمل قوى ابليس اللعين وجنوده، تستهلك للحد من هذه الامور المهمة. «الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.»<sup>٥</sup>

وقد طرَح علماء الشيعة والسنة حول زمان نزول هذا الجزء من الآية، قولان فحسب: نزولها في حجة الوداع، في يوم عرفة و نزولها في «غدير خم».

و قال أبو سعيد الخدرى و جابر الأنصاري:

أن رسول الله ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية، قال «الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة، و رضا الرب برسالتى و ولاية على بن أبى طالب من بعدى.»<sup>٦</sup>

وقد بلغ «دعاء الندبة» أرفع وأهم المواقع في وصف إعلان ولاية وإمامة على بن أبى طالب ﷺ ويشير إلى



النبي الأكرم ﷺ: «فَقَالَ وَ الْمَلَأُ أَمَامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ وَ أَنْصَرَ مَنْ نَصَرَهُ وَ أَخَذَلَ مَنْ خَذَلَهُ، وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ أَنَا نَبِيَّهُ فَعَلَيْ أَمِيرِهِ، وَ قَالَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرَتَيْنِ، وَ أَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَ زَوْجَهُ ابْنَتُهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ أَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ، وَ سَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَ حَكَمَتَهُ فَقَالَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ وَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا...»<sup>٧</sup>

وبعد إعلانه ولاية وإمامة على أمير المؤمنين ﷺ، يدعو النبي الأكرم ﷺ بجملة، الله تعالى أن يوالى من يوالى الإمام وأن يعادى من يعاديه.

و لاشك في استجابة دعاء الرسول الأكرم ﷺ عند الله، كما رُفِعَ ظَرْفُ الزَّمَانِ مِنَ الدُّعَاءِ، لِيَكُونَ الدُّعَاءُ عَلَى امْتِدَادِ الزَّمَانِ، يَغْطِي جَمِيعَ مَوَالِي وَمَعَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ﷺ وَأَوْصِيَاءِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

واستنادا إلى الروايات، فإن المعصومين الأربعة عشر يحملون حقيقة واحدة وبتعبير آخر «كلهم نور واحد» وكلهم تجسيد كامل للصفات الإلهية وكل حسب الظروف التاريخية والزمنية، تحلوا بمظهر خاص. إن الأئمة هم نور واحد و هذا يعود لسبب أنهم موحدون في الصفات والأفعال والأقوال.

لذلك نقل في رواية عن الإمام على ﷺ قوله: «كلنا واحد، أولنا محمد و آخرنا محمد و أوسطنا محمد و كلنا محمد فلا تفرقوا بيننا.»<sup>٨</sup>

وبعد هذه التوصيفات التي تظهر كلها مقام و منزلة المعصومين، يتطرق دعاء الندبة إلى آخر مشهد من الحياة التاريخية للبشرية، و آخر فصل من الحياة ما قبل قيام القيامة الكبرى و آخر ذخيرة إلهية، أى آخر وصي لخاتم النبيين ﷺ و من ثم يصف خصائص الإمام المهدي أرواحنا له الفداء.

إن التساؤلات المتتالية والبحث بيتا بيتا لدعاء الندبة، لمعرفة الإمام ﷺ هي أسئلة حول أوجه و مصاديق الظلم الممارس و الجارى في العلاقات بين الناس.

إن الدعاء يلفت من وجهة نظر تساؤلية وناقدة، إنتباه المرء إلى الظروف الظالمة التي يسير فيها، الظروف التي تتطلب معالجتها، الرجوع إلى الإمام وعودة الإمام و زوال ستر الغيبة.

إن جل اهتمام «دعاء الندبة» منصب على دفع المؤمنين

إلى التفكير حول العالم الذي يسيرون فيه و كل ما يحيط بهم. وبما أن تكليف الإمام والولى المنسوب من قبل الحق، ليس الذهاب نحو الناس، إن ما يدفع الناس للعمل بواجبهم، و التحرك نحو الإمام هو التساؤل.

وقالت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ: لقد قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ إِذْ تُؤْتَى وَ لَا تَأْتِي.»<sup>٩</sup>

إن الناس مكلفون بان يأتوا الإمام ويتحركون حوله. إن الكعبة لا تأتي نحو الناس. إن حقيقة الكعبة، هي الإمام. إن مثل الناس، كمثل جماعة تورطت في صحراء قاحلة و ملوثة، وهم يفكرون بمواصلة البقاء و تسهيل ظروف الصحراء بدلا من العمل على ايجاد مخرج للوضع الطارئ.

إن العيش في عصر غيبة الحجة، هو العيش القسرى في صحراء عفنة، لا ماء فيها ولا نبات وان من واجب المسلمين هو العمل و بذل الجهد للخروج من إضطراب الصحراء و النجاة منها.

و في وقت غلبة الثقافة و الحضارة الملحدة و المشركة التي ما هي سوى الحياة المادية و الثقافية المدنسة، فان المسلمين في «الشرق الإسلامي» قد تخلوا عن المجاهدة، بل يفكرون بالعيش في أجواء هذا المجال العفن و القائم على أسس الشرك و الكفر و النفاق و يسعون من خلال علمنة الدين و أسلمة الغرب، لتمهيد الظروف السائدة و الغفلة عن الحياة الطيبة.

و ثمة جماعة تسعى للخروج من هذه البيداء الثقافية و الحضارية، تخلت بطيش عن الإمام الهادي و الأمين في المحتجز و استندت إلى مفروضاتها لتسعى، و لا تتحدث عن الإمام المحتجز. إن التخلص من الصحراء الحارقة، رهن بدرك ظروف الصحراء و الاضطراب الذي يستولى على الحياة الثقافية و المادية للناس، لذلك وكاول خطوة، يتعين السير على خطى الإمام و دعوة الإمام و الطلب منه.

إن البحث الواعى و المخلص، رهن بمعرفة الإمام. و من منطلق هذه المعرفة يتضح نطاق و مدى وعمق الحياة الصحراوية القسرية، و يفهم بان تجاوز هذه الظروف، غير ممكن من دون حضور الإمام و من دون الإستعانة بالإمام و عمل هذا الإمام المعصوم و المنصب من جانب الحق. و في هذه الحالة، فان الأكلة الصحراوية و بسبب العيش القسرى، ستكون بقدر أكل الميتة.

عندما تُرْفَعُ الأيدي المضطرة إلى السماء تاركة ما سوى الله و تبتهل إلى البارى كالغريق الذي يواجه طوفانا، فتصل يد المُعِيثِ و المجيب و تنقذ الغريق من كل هذا

البلاء و الإبتلاء. «أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يُكْشِفُ السُّوءَ.»<sup>١٠</sup>

#### الهوامش:

١. «التاريخ المنسى»، ص ٧٨.
٢. «تفسير الميزان»، طباطبائي، سيدمحمدحسين، ج ١٧، ص ٨٤.
٣. «متى» ٢٣: ٣٦١؛ «لوقا» ١١: ٣٩ ٥٤؛ «التعرف على الأديان الكبرى»، حسين توفيقى، صص ١١٩ و ١٢٠.
٤. آية التطهير، سورة الأحزاب (٣٣)، الآية ٣٣.
٥. سورة المائدة (٥)، الآية ٣.
٦. «الغدير»، العلامة الأميني، ج ١، ص ٢٣٠.
٧. «مفاتيح الجنان»، دعاء الندبة.
٨. «بخار الأنوار»، ج ٣٦، ص ٥.
٩. «بخار الأنوار»، ج ٣٦، ص ٣٥٣.
١٠. سورة النمل (٢٧)، الآية ٦٢.

المصدر: قبيلة الرحمة (الخارطة الإلهية العامة في دعاء الندبة)، اسماعيل شفيعي سروساتني، ترجمة: كاظم شامعيان، طهران، موعود، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، صص ٥١-١١٢؛ بالتخليص.





قبيلة اللعنة: من فرسان الهيكل إلى مصر القديمة

إن معظم مؤرخي الماسونية متفقون على أن منطلق ونشأة هذا التنظيم تعود إلى الحروب الصليبية، على الرغم من أن الماسونية أسست في مطلع القرن الثامن عشر للميلاد في «بريطانيا»، لكنها تضرب بجذورها في الحروب الصليبية التي اندلعت في القرن الثاني عشر للميلاد. وفي منعطف قصة الماسونية المعروفة، ثمة طائفة يطلق عليها إسم «فرسان الهيكل» أو «فرسان المعبد». وقد وصلت مجموعة خليطة ومتعددة الوجوه للصليبيين إلى أورشليم بعد رحلة طويلة وعصيبة تخللتها عمليات نهب وسلب وإبادة جماعية للمسلمين عام ١٠٩٩ للميلاد. وقد سقطت مدينة «اورشليم» بعد حصار دام خمسة اسابيع ودخلها الصليبيون بعد ذلك. وجعل هؤلاء من أورشليم حاضرة لهم، وامتدت بذلك حدود السلطنة من أرض «فلسطين» إلى «أنتياك» (في «سورية» و«تركية»). لكنهم ومذاك فصاعدا، انخرطوا في مواجهات جديدة هدفها حماية موقعهم في الشرق الأوسط. وكانت حماية وحفظ الدولة حديثة التأسيس بحاجة إلى تنظيم. ولهذا الغرض شكلوا تشكيلات وتنظيمات عسكرية، جلبوا أعضاءها من أوروبا إلى فلسطين وكان هؤلاء يعيشون في أماكن تشبه الصوامع، وتلقوا تدريبات عسكرية لخوض حرب مع المسلمين. وإحدى هذه الجماعات التي كانت تختلف عن البقية وجرت تغييرا أثر على مجرى التاريخ، سميت بفرسان الهيكل. ويقف حراس الهيكل، بشكل رئيسي وراء الحملات اللاحقة التي شنها الصليبيون على المسلمين وقتلهم. ولذلك فإن القائد الاسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي هزم جيش الصليبيين في معركة «حطين» وأخذ أورشليم، وسلم فرسان الهيكل إلى الموت بسبب الجرائم التي اقترفوها، بينما كان قد صفح قبل ذلك عن الكثير من المسيحيين. لكن فرسان الهيكل واصلوا حياتهم بالرغم من خسرانهم أورشليم وتكبدتهم خسائر فادحة، ورغم تراجع الوجود المسيحي المتزايد في فلسطين، وزادوا من سطوتهم وسلطتهم في أوروبا، وتحولوا إلى جزء من دولة بداية في فرنسا ومن ثم في سائر البلدان. ولا شك بأن سلطنتهم السياسية أربكت الملوك الاوروبيين. لكن الجانب الاخر من فرسان الهيكل الذي أزعج رجال دين الكنيسة، تمثل في إعراض المنظومة عن الديانة المسيحية تدريجيا وحضورها في أورشليم واعتناقها أفكارا سرية وباطنية جديدة. وسرت شائعات

بشأن تنظيم وترتيب آداب وتقاليد خاصة لتجسيد هذه التعاليم. وفي نهاية المطاف، قرر فيليب لوبل ملك فرنسا عام ١٣٠٧م. القبض على أعضاء هذه الزمرة. لكن بعضهم نجح في الإفلات والفرار، لكنهم معظمهم ألقى القبض عليه. وبعد دورة طويلة من التحقيق والمحاكمة، أقر الكثير من الفرسان بمعتقداتهم التي اكتنفتها البدع والهرطقات واعترفوا أن من بينهم من أهان السيد المسيح (عليه السلام) وتم في النهاية إعدام قادة فرسان الهيكل والذين كانوا يسمون «الأستاذ الكبير» بمن فيهم جاك دوماني عام ١٣١٤م. وذلك بأمر من الكنيسة والملك وزج عدد كبير آخر منهم في السجون. وتبعثرت "الزمرة" واختفت رسميا. وانتهت محاكمة فرسان الهيكل، ورغم أنهم لم يبق لهم وجود على أرض الواقع، لكنهم لم يختفوا نهائيا. وخلال الإعتقالات التي طالتهم عام ١٣٠٧م. نجح بعض فرسان الهيكل، في الهرب من دون أن يتركوا أي موطئ قدم لهم. وطبقا لرسالة مستندة بمستندات تاريخية، فإن عددا رئيسيا من أعضاء هذه الزمرة، لجأوا إلى بلاد السلطنة الاوروبية الوحيدة التي كانت لا تعترف بالكنيسة الكاثوليكية، أي «اسكتلندا». وأقدم هؤلاء في كنف ودعم ملك اسكتلندا روبرت بروس، على إحياء تنظيمهم ووجدوا بعد فترة، طريقة مناسبة تمكنهم من مواصلة حياتهم غير المشروعة. واخترق هؤلاء أهم محفل لجزر بريطانيا إبان القرون الوسطى أي «محفل وال بيلدز» (Wall Builders' Lodge) وسيطروا عليه في نهاية المطاف بالكامل. وكان هذا المحفل قد غير اسمه في مطلع العصر الحديث إلى «المحفل الماسوني» (Masonic Lodge).

**فرسان الهيكل والكابالا**

لقد تعرض فرسان الهيكل طوال فترة استقرارهم في أورشليم لتغيرات هائلة، واعتنقوا معتقدات أخرى متأثرين بالمسيحية. وثمة سر يكمن في صلب هذا الموضوع واكتشفوه في هيكل سليمان. ويعتبر مؤلفي هذا الكتاب، أعضاء نظام الهيكل بانهم حراس الزوار المسيحيين لفلسطين، لكنهم كانوا يتظاهرون بهذا لتحقيق مآرب أخرى. ولم يكن مؤلفو كتاب «مفتاح حيرام» من اكتشفوا وحدهم هذه الشواهد. ويطلق المؤرخ الفرنسي دلافورج إدعاء مماثلا فيقول:



إن المهمة الرئيسية لتسعة فرسان كانت تتمثل في إنجاز البحوث لإكتشاف الآثار التاريخية والمخطوطات التي تضم ماهية التقاليد الخفية لليهودية ومصر القديمة.<sup>١</sup> ويرى مؤلفو كتاب «مفتاح حيرام» أن الحفريات التي قام بها هؤلاء الفرسان لم تكن عقيمة ومن دون جدوى، ويستدلون بأن هذه المجموعة اكتشفت آثارا في أورشليم غيرت رؤيتهم تجاه العالم. فضلا عن ذلك فإن الكثير من الباحثين الاخرين لديهم نفس الإعتقاد والرؤية. وكان ثمة سبب حتما لكي يغادر فرسان الهيكل ورغم كونهم مسيحيين، البلاد المسيحية ليتوجهوا إلى أورشليم ويعتنقوا معتقدات وفلسفة مختلفة تماما وينفذون مراسم تكتنفها البدع ويقومون بتقاليد «السحر الأسود». وحسب الرؤية المشتركة للعديد من الباحثين، فإن هذا السبب يتمثل في «الكابالا». والمعنى اللغوي للكابالا هو «التقليد الشفهي». وعرفته الموسوعات والقواميس بأنه تفرع غامض وسري من اليهودية. ووفقا لهذا التعريف فإن الكابالا تسلط الضوء على المعاني الخفية للتوراة وباقي الكتابات اليهودية، لكننا نتوصل إلى حقائق أخرى من خلال دراسة الموضوع بشكل أدق بما في ذلك أن «الكابالا» نظام يضرب بجذوره في عبادة الأوثان، وكان قائما قبل التوراة وانتشر واتسع نطاقه في اليهودية بعد ظهور التوراة. ويكتب الماسوني التركي مورات ازجن في كتابه بعنوان «ما هي الماسونية وكيف هي؟»: لا نعرف بوضوح من أين أتت الكابالا وكيف انتشرت. وهذا الإسم هو إسم عام لفلسفة سرية وباطنية وفريدة من نوعها وتختلط بعلوم ماوراء الطبيعة (العلوم الغريبة) والتي أمتزجت باليهودية على وجه التحديد. واعتبرت الكابالا بانها العرفان اليهودي، لكن بعض مكوناتها تظهر أنها نشأت قبل التوراة بوقت طويل جدا.<sup>٢</sup>

**من مصر القديمة إلى الكابالا**

بدأ بنو اسرائيل عندما كان النبي موسى (عليه السلام) على قيد الحياة، بصناعة أشباه أوثان وذلك تقليدا منهم لما كانوا قد شاهدوه منها في «مصر» وانكبوا على عبادتها، وبعد وفاة النبي موسى (عليه السلام)، لم يكونوا يخشون الردة عن الدين والإنخراط في الإنحرافات. ولا يمكن بالتأكيد تعميم ذلك على كل اليهود، لذلك فإن بعضا منهم انصاع لعبادة الأوثان في مصر القديمة. وقد واصل هؤلاء في الحقيقة

السير على خطى ونهج «كهنة مصر» (سحرة فرعون) الذين كانوا يشكلون أساس المعتقدات الاجتماعية لتلك الحقبة الزمنية، ونبذوا إيمانهم. والمعتقدات التي تعرف عليها اليهود منذ مصر القديمة كانت تسمى بـ«الكابالا». إن هيكلية الكابالا كانت تشبه بالضبط نظام كهنة مصر، أي أنها كانت سرية وباطنية ويشكل السحر أساسها. ويقول الماسوني التركي مورات ازجن بهذا الخصوص: واضح أن الكابالا وجدت قبل التوراة بسنين متمادية. وأهم جزء في التوراة، هو نظرية حول نشأة الكون. وهذه النظرية تختلف تماما عن قصة الخلق الواردة في الأديان التوحيدية. وتأسس على الكابالا، فإن أشياء تدعى «سفيرات» أي «الدائرة» أو «المدار» وبمواصفات مادية وغير مادية وجدت في مستهل الخلق والكون. وكان عددها يصل إلى ٣٢ مدارا. والمدارات العشرة الأولى كانت مؤشرا على المنظومة الشمسية والبقية مؤشرا على الكم الهائل من الكواكب والنجوم في الفضاء. وهذه المواصفة للكابالا، تظهر أنها متعلقة بالمبادئ والأسس العقائدية الفلكية... لذلك فإن الكابالا تقف على مسافة كبيرة جدا عن الديانة اليهودية وهي على علاقة أكثر بالديانات الغامضة والقديمة للشرق.<sup>٣</sup>

إن اليهود ومن خلال القبول بالعقائد السرية والمادية المتعلقة بمصر القديمة والقائمة على السحر والشعوذة، غضوا الطرف عن أحكام وتعاليم التوراة. فتقبلوا الشعائر والآداب والتقاليد السحرية لباقي عبدة الأوثان وتحولت الكابالا بالتالي إلى تعاليم سرية وخفية في الديانة اليهودية، وكانت تقف على طرف تقيض من التوراة طبعاً. ويقول نستنا اتش وبستر، الكاتب الانجليزي ومؤلف كتاب «المجتمعات الخفية والحركات المدمرة»: إن السحر والشعوذة التي نعرفها، كان ينفذها الكنعانيون قبل احتلال فلسطين على يد بنو اسرائيل. وكان لمصر والهند واليونان عرافيتهم وكهنتهم الراجمين بالغياب. إن اليهود وعلى الرغم من اللعن الموجود في قانون موسى (عليه السلام) ضد السحر، قد تجاهلوا التحذيرات، وأصيبوا بهذا المرض المعدي وشوهوا بإرادتهم وتديبرهم السنة المقدسة التي ورثوها بمعتقدات سحرية استعاروها من الأمم الاخرى. وبالتزامن، اقتبس الجانب الفكري للكابالا اليهودية من فلسفة المجوس الايرانيين والأفلاطونيين الجدد والفيثاغورسيين الجدد. لذلك فإنه يمكن تبرير زعم المعادين للكابالا وما يقولونه أن ما نعرفه اليوم عن الكابالا، ليس يهوديا مائة بالمائة.<sup>٤</sup>

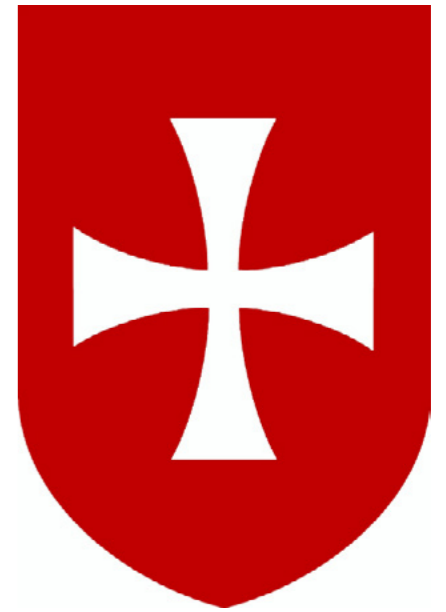
إن فرسان الهيكل وبقبولهم مفاهيم الكابالا، دخلوا بطبيعة الحال في تناحر وخصام مع المؤسسة المسيحية التي كانت تحكم أوروبا. وهذا التناحر والخصام كان مشتركا مع قوة أخرى اسمها «اليهود».

وبعد القبض على فرسان الهيكل بأمر مشترك من ملك فرنسا والبابا عام ١٣٠٧م، انتقل نظامهم وهيكليتهم إلى تحت الأرض، لكن أثرهم استمر كما كان بصورة متطرفة.

ويمكن العثور على موطئ قدم لفرسان الهيكل وبعض اليهود المنضوين تحت عبائتهم، في مراحل مختلفة من تاريخ أوروبا.

الهوامش:

1. C.Wilson, the Excavation of Jerusalem, Christopher Kinght, Robert Lomas, the Hiram Key, p. 38.
2. Murat Ozgen, Masonluk Nedir va Nesildir?, Istanbul 1992, PP299-298.
3. Murat Ozgen Ayfer, Masonluk Nedir ve Nasildir? (What is Freemasonry?), Istanbul, 1992, pp. 299-298.
4. Nesta H. Webster, Secret Societes And Subversive Mouements.



## الإمام يضع كل شيء مكانه

بعض الناس يتصورون أن الإمام الحسن (عليه السلام) سبب النبي (صلى الله عليه وآله) بما أنه وقع معاهدة الصلح مع معاوية ما كان يعرف فنون الحرب ولكنهم لا يعرفون أن الصلح في مكانه كان أفضل حل و في نفس الوقت الحرب في ميادين الحرب صحيح في مكانه. لو لم تكن شجاعة الحسن بن علي (عليه السلام) في ساحات الحرب في معركة الجمل لم تنته هذه المعركة و لم ينته الخلاف و التفرقة بين المسلمين .

دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن الحنفية يوم الجمل. فأعطاه رمحه و قال له (عليه السلام): «اقصد بهذا الرمح قصد الجمل.» فذهب فمعه بنو ضبة. فلما رجع إلى والده انتزع الحسن (عليه السلام) رمحه من يده و قصد قصد الجمل و طعنه برمحه و رجع إلى والده و على رمحه أثر الدم. فتمعر وجه محمد من ذلك. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تأنف فإنه ابن النبي و أنت ابن علي.»<sup>١</sup>

نعم هو ابن من كان الناس يلجأون إليه عند شدة المعارك بسبب شجاعته.<sup>٢</sup>

الإمام الحسن (عليه السلام) كان المساند لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حربه مع معاوية عند الصفين و هو الذي كان يحث الناس للحرب مع معاوية عندما خاطب الناس قبل الحرب قائلاً:

«الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له و أثنى عليه بما هو أهله.»

ثم قال (عليه السلام):

«إن مما عظم الله عليكم من حقه و أسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره و لا يؤدي شكره و لا يبلغه صفة و لا قول و نحن إنما غضبنا الله و لكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه و بلاءه و نعماءه قولا يصعد إلى الله فيه الرضا و تنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا و نستوجب فيه المزيد من ربنا قولا يزيد و لا يبديد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم و استحكمت عقدهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية و جنوده. فإنه قد حضر و لا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب و إن الإقدام على الأسنة نجدة و عصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة و كفاهم جوائح الذلة و هداهم إلى معالم الملة.»<sup>٣</sup>

و كان الحماس الحربي للحسن بن علي (عليه السلام) عاليا بحيث يضرب الأعداء في ساحة المعركة جنبا إلى جنب الإمام الحسين (عليه السلام) ليغير مصير الحرب و لكي ينتصر الحق. حتى الامام

العلي (عليه السلام) قد رأى الحسن ابنه (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب و قال:

«املكوا عني هذا الغلام لا يهدني. فإنني أنفست بهذين - يعني الحسن و الحسين (عليه السلام) - على الموت لثلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله).»<sup>٤</sup>

يجب علينا أن نفكر ماذا حصل حتى اضطر ابن الرسول (صلى الله عليه وآله) توقيع معاهدة الصلح مع عدو الإسلام؟ قال حسن بن علي (عليه السلام) عبيد الله بن عباس: «و تزعم أني سلمت الأمر و كيف يكون ذلك. ويحك كذلك و انا اشجع العرب و قد ولدتنى فاطمة سيدة نساء العالمين لم افعل ذلك. ويحك جينا و لا ضعفا ولكنه بايعنى مثلك و هو يطلبنى بتره و يداجينى المودة و لم أثق بنصرتة.»<sup>٥</sup>

و روى عنه: «إنى لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم و الله تعالى كل يوم هو في شأن»<sup>٦</sup> و «إنما هادنت حقنا للدماء و صيانته و اشفاقا على نفسى و أهلى و المخلصين من أصحابي.»<sup>٧</sup> سبب الصلح أى كان ففيه حكمة و من البدهي أن سبب توقيع معاهدة الصلح ما كان خوف الإمام الحسن عليه السلام و من الحرب و جهله الفنون الحربية. قال حسن بن علي (عليه السلام):

«...علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبنى ضمرة و بنى أشجع و لأهل مكة حين انصرف من الحديبية. أولئك كفار بالتنزيل و معاوية و أصحابه كفار بالتأويل... إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأياً





تجزئياً، يقيم التضحية من خلال ذاتها، و هو تقييم ناقص و ربّما يكون تقييماً خاطئاً، أما التقييم الصحيح فهو التقييم الشمولي الذي ينظر إلى التضحية من خلال جميع ابعادها، فثمة عوامل متعددة و مؤثرة في تقييم التضحية بشكل صحيح، تذكر منها ستة عوامل:

١. منزلة المضحى؛
  ٢. هدف التضحية؛
  ٣. إصالة التضحية؛
  ٤. حدود التضحية؛
  ٥. نتائج التضحية؛
  ٦. حقيقة التضحية و سيرتها.
- و عندما نريد أن نقيم تضحية ما يجب أن نقيّمها من خلال هذه العوامل الخمس.

#### العامل الأوّل: منزلة المضحى

إن شخص المضحى، يعدّ عاملاً مهماً، بل إن العامل الانساني مهم في كل عمل يقوم به عامل، فمن يكون العامل؟ هنالك حديث شريف مذكور في كتب الفقه، له مقطعان: المقطع الثاني أعجب من الأوّل، و هو منقول عن النبي ﷺ حيث يقول في وصيته للإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام: «يا عليّ! ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها

#### الثورة الحسينية و شأنها

السيد محمّد رضا الحسيني  
السيد محمّد الماسوله اي  
حميد رضا شمس

هنا لك أمر يخطر بالبال و سؤال يطرح و هو تميّز الثورة الحسينية عن سائر الثورات و التضحيات فقد شهد التاريخ تضحيات كثيرة كما شهد العهد الراهن تضحيات كثيرة ايضاً و لكن لماذا هذا التمييز يختص بثورة الامام الحسين عليه السلام و تضحياته؟!

من جانب آخر تناقضاً بين الحديث المذكور في «أمالي الصدوق» عن الامام المجتبي عليه السلام مخاطباً سيّد الشهداء عليه السلام بالقول: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.» و بين المقولة المشهورة و المعروفة «كلّ ارض كربلا و كل يوم عاشوراء» و لم نجد لهذه العبارة أي مصدر في المؤلفات الحديثة المعروفة، كما أنّ بعض المحققين أكدوا عدم وجود أي مصدر معتبر لهذه المقولة المشهورة. طبعاً ربّما قصد المقولة: أن الصراع بين الحق و الباطل ممتد على مدى الأزمان و هو موجود في كل مكان.

للإجابة على السؤال الآنف الذكر و حل هذا التناقض، لا بد من القول: إن النظر إلى التضحية تارة يكون نظراً

فيما أتيته من مهادنة أو محاربة و إن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً.

أ لا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعلة لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا سخظتم على بجهلكم بوجه الحكمة فيه و لو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل.»<sup>١</sup>

الهوامش:

١. ابن شهر آشوب مازندراني، محمّد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليه السلام» القم، طبع اول، ١٣٧٩ ق.، ج ٤، ص ٢١.
٢. قال الامام علي عليه السلام: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ص فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه.» (ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نوح البلاغة لابن أبي الحديد»، القم، طبع اول، ١٤٠٤ ق.، ج ١٩، ص ١١٦).
٣. نصر بن مزاحم، «وقعة صفين»، القم، طبع ثاني، ١٤٠٤ ق.، ص ١١٣-١١٤.
٤. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٥.
٥. قرشي، باقر شريف، «حياة الامام الحسن بن علي عليه السلام دراسة و تحليل»، بيروت، دارالبلاغه، ج ٢، ص ٢٧٣.





أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»<sup>١٥</sup>

و يأتي الرجل الآخر و في جبهته آثار السجود إلى النبي الاعظم ﷺ و يقول له: إعدل ما أراك عدلت! فقال النبي ﷺ: «إن لم أعدل فمن يعدل؟»<sup>١٦</sup>

و حصل أن رأى الخوارج عبدالله بن خباب و في عنقه المصحف الشريف، فقالوا له: إن هذا المصحف يأمرنا أن نقتلك! ثم اضجعوه على شاطئ النهر و ذبحوه.<sup>١٧</sup> كما نشاهد اليوم أعمال الذبح في بعض البلاد.

ان الخوارج ليسوا قضية تاريخية، و انما هم قضية حاضرة و معاصرة، فالذين نشاهدهم في بعض الممالك يحملون هذا النمط من الفكر، حيث يأخذون الموالين لأهل البيت ﷺ و يطلبون منهم شتم الامام علي بن ابي طالب ﷺ على حدّ السيف و علي بن ابي طالب ﷺ الذي هو نفس رسول الله ﷺ وفق آية المباهلة،<sup>١٨</sup> و الذي قال فيه النبي الاعظم ﷺ: «حربك حربي و سلمك سلمى»<sup>١٩</sup>

و ربما بعض الأفراد قد شملهم بالفعل عملية غسيل دماغ، فيظن أنه إذا قام بعملية انتحارية سوف يدخل الجنة! ولك هيهات، فهذه الجماعات الارهابية التي شوّهت صورة الدين في العالم كله، جعلت العالم ينظر إلى كثير من المسلمين على أنهم مجموعة من الارهابيين المتوحشين الجناة.

في حين بعث الله تعالى النبي الاعظم ﷺ ليتم الحجة، لكن كيف تتم الحجة على كثيرين مع هذه الاعمال؟ إذن علينا أن نلاحظ أننا أي طريق نسير؟ و علينا أيضاً أن نفكر في كل جزئيات حياتنا، لنعرف هل أننا نمشي في خط الله أم خط الشيطان؟

#### العامل الرابع: حدود التضحية

جاء في الحديث الشريف: «أفضل الاعمال أحمرها»<sup>٢٠</sup> فهل تجدون كتضية سيد الشهداء ﷺ في العالم كله؟ إبراهيم الخليل ﷺ نموذج واضح للتضحية في سبيل الله؛ ولكن الله جعل لتضحية حداً، فقد أمره الله أن يذبح ولده، فجاء فأضجع ولده و أخذ يمر بالسكين على رقبتة «فلمّا أسلماً و تلّه للجبين و ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين»<sup>٢١</sup> هذا هو الحد؛ ولكن سيد الشهداء ﷺ ضحى بالأحد و لم تكن لتضحية حدود، فقد اختار التضحية حدود، فقد اختار التضحية التي لا مثيل لها في التاريخ.

أعطى الذي ملكته يده الهة

حتى الجنين، فده كل جنين

إن سبى النساء ليست قضية عادية، ففي عهد الميرزا حسن الشيرازي ﷺ كان خطيب يقرأ المصيبة و قال: و أدخلت زينب بنت علي ﷺ على ابن زياد... عندها قال الميرزا حسن

الذي لا يرتبط بالله سبحانه و تعالى، يكون محكوماً بالفناء، فالهدف كان الدنيا و ليس شيئاً آخر و قد يكون الهدف هو الآخرة:

«وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا»<sup>١١</sup>

إن الامام الحسين ﷺ لم يكن هدفه الدنيا و كان هدفه فوق الآخرة. فالآخرة مهمة و كان يريد لها سيّد الشهداء ﷺ و يحبها، و لكن هدفه كان أعلى من الآخرة. فما هو هذا الهدف الذي هو أعلى من الآخرة و جناها و قصورها؟

إن الهدف الأعلى هو الله سبحانه و تعالى؛ لذا نهضة الامام الحسين ﷺ مرتبطة بالله سبحانه و تعالى، و نحن نقرأ في زيارة الأربعين: «... و بذل مهجته فيك» أي في الله سبحانه و تعالى و «في» تأتي بمعنى «اللام»، أي لأجل الله سبحانه و تعالى و هذا مقام الاولياء و الأصفياء من هنا جاءت هذه الابيات على لسان الامام الحسين ﷺ:

تركت الخلق طراً في هواكا

و أيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتنى في الحب إربا

لما حن الفؤاد إلى سواكا

#### العامل الثالث: اصالة التضحية

قد يكون الهدف هو الآخرة و الله سبحانه و تعالى و لكن هذا يكفي، إذ ربما تكون التضحية لله. و لكنها لا تكون في خط الله، فلا تخدعنكم العشرات و لا يخدعنكم البريق، إذ ربما يكون القائم بالتضحية و العمل يعيش حالة جهل مركب، أي إنه يظن أنه يعمل لله.

هنا لك حديث جميل ينقله الشيخ الحرّ العاملي في «وسائل الشيعة»، عن النبي الاعظم ﷺ يقول فيه: «لا

قول الا بالعمل» و في المقطع الثاني من الحديث: «و لا قول و لا عمل الآ بنية» لكن القضية عند هذا الحد، كلا

حيث يضيف النبي الاعظم ﷺ: «ولا قول و لا عمل و لا نية الآ بإصابة السنة»<sup>١٢</sup> أي أن يكون العمل في خط الله، و ليس فقط لله سبحانه و تعالى و ذلك بإصابة السنة.

و تعد حركة الخوارج في التاريخ، أبرز نموذج في هذا المجال، ينقل المحدث القمي<sup>١٣</sup> في «سفينه البحار»، أن بعض الخوارج كانوا مضللين، فالبعض كان يظن حقاً أن علي بن ابي طالب ﷺ كافر و العباد بالله، و هذا مصداق لغسيل الدماغ، فيما كان البعض معاندين متجاهلين، و ينقل المحدث القمي أنه طعن خارجي في بطنه بسيف، فمشى إلى قاتله و هو يقرأ الآية القرآنية «وَعَجَلْتَ إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْضَى»<sup>١٤</sup> و قتل قاتله و لعله بعد ذلك سقط ميتاً، لكن هذا العمل لا قيمة له عند الله بمقدار سعة و يؤكد القرآن الكريم ذلك في الآية الكريمة: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

«... و جعلت حسينا خازن وحيي»<sup>٥</sup>

فهل ندرك أبعاد هذه الكلمة؟ و ما هو مبدأ الوحي؟ ثم ما هو منتهى الوحي؟

إن مبدأ الوحي هو:

«وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»<sup>٦</sup>

أما منتهى الوحي فكان معراج النبي الاعظم ﷺ، حيث «فأوحى إلى عبده ما أوحى»<sup>٧</sup> و الامام الحسين ﷺ خازن وحي الله و هذا جانب من عظمة سيّد الشهداء ﷺ، طبعاً هذا بحاجة إلى تحليل و تفصيل نتركه لمجال آخر.

#### الكلمة الثانية:

هي التي نقرأها في زيارة الامام الحسين ﷺ، و قد جاءت في الزيارة الاولى من الزيارات المطلقة للامام الحسين ﷺ و رواها الشيخ الكليني في الكافي، كما رواها الشيخ الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» و رواها الشيخ الطوسي في «التهذيب». فيما يقول الشيخ الصدوق بأنها أصح الروايات سنداً. نقرأ في هذه الزيارة:

«... ارادة الرب في مقادير أموره تهبط اليكم و تصدر من بيوتكم و الصادر عما فصل من أحكام العباد»<sup>٨</sup>

أنها الولاية التكوينية المطلقة التي أعطها الله سبحانه و تعالى لسيّد الشهداء ﷺ و للنبي الاعظم ﷺ و لأئمة أهل البيت ﷺ.

#### الكلمة الثالثة:

و هي المعروفة عن النبي الاعظم ﷺ حيث قال:

«الحسين متي و أنا من حسين»<sup>٩</sup>

و هذا الكلمات الثلاث تعرّف لنا جانباً من شخصية الامام الحسين ﷺ.

#### العامل الثاني: هدف التضحية

ما هو الهدف؟

أن عبدالله بن زبير ثار ضد الدولة الاموية و حرّر - حسب تصوره - «مكة المكرمة» و قتل في سبيل ذلك؛ ولكن ما كان هدفه من وراء ذلك؟ في اللحظات الاخيرة حينما حوضر عبدالله بن زبير و أحاط به الجيش الأموي و أخذ يرمى الكعبة بالمنجنيق، فقد عبدالله الأمل بالنجاة، بعد أن ضاقت عليه الحلقة، يذكر المورخون أنه جاء إلى أمه: يا أماه ماذا أفعل؟ فقالت له: إن كنت عملت لله فلا تخف، حتى و إن ظفروا بك و قتلوك و ذبحوك و إن كنت عملت للدنيا فبئس ما عملت!<sup>١٠</sup>

لذا فمن العجيب حقاً أن لا نجد أثراً في التاريخ لعبدالله بن الزبير و أن لا يتبنى أحد ثورة و لا يحتفى به و لا ترفع له دراية في أية بقعة من بقاع الارض فيما نعلم؛ لأن العمل

العابد.<sup>٢</sup> فالعالم يصلّي كما العابد يصلّي ايضاً و ربّما تكون الصلاتان بدرجة من ناحية الخشوع و الخضوع و الشروط و المقومات؛ و لكن شخصية العامل تؤثر في قيمة العمل عند الله سبحانه و تعالى، إذن فشخصية العامل مؤثرة في قيمة العمل.

أما المقطع الثاني من الحديث النبوي الشريف، و لعله الاعجب من المقطع الأول:

«يا علي! نوم العامل أفضل من عبادة الجاهل»<sup>٣</sup> و في نسخة أخرى «من عبادة العابد» و هذا الحديث تأكيد على أن لا نعتمد النظرة التجزيئية، فعالم ينام في مقابل جاهل يتعبد لله سبحانه و تعالى من أول الليل إلى طلوع الفجر، فيكون نوم العالم أفضل من عبادة العابد أو الجاهل، أذن لا بد من النظر إلى هوية و شخصية العامل.

فإذا كانت التضحيات في التاريخ كثيرة، لكن من الذي قام بتلك التضحية الكبرى؟ أنه سيّد الشهداء ﷺ و من هو سيّد الشهداء ﷺ؟ هل عرفنا سيّد الشهداء ﷺ و هل عرفنا الامام الحسين ﷺ؟ هنا تأتي مشكلة المعرفة؛ فمن هو الامام الحسين ﷺ؟

#### معرفة الامام الحسين ﷺ

عند هذه النقطة تتفاوت درجات المؤمنين؛ فالمعرفة لها قيمة كبرى عند الله سبحانه و تعالى و الحديث الشريف يقول: «و افضلكم، افضلكم معرفة»<sup>٤</sup> فمن هو الامام الحسين ﷺ؟ هل هو ولي من اولياء الله سبحانه و تعالى؟ و هذه درجة من درجات المعرفة؟ و هل هو إمام مفترض الطاعة على جميع الخلق؟ و هذه ايضاً درجة أخرى من درجات المعرفة؟

و هل هو مصلح من المصلحين العظام؟ و هذه درجة أخرى من درجات المعرفة. و لكن سيّد الشهداء ﷺ فوق ذلك و أعظم من ذلك.

أذكر ثلاث كلمات يمكنها تعريف جوانب من شخصية سيّد الشهداء ﷺ.

#### الكلمة الأولى:

نجدها في حديث اللوح، و هو كنز من كنوز آل محمّد ﷺ، و قد رواه الكليني في «الكافي» و رواه الصدوق في «كمال الدين و تمام النعمة» و رواه نعماني في «الغيبة» و رواه الشيخ الطوسي في «الغيبة» و رواه ابن شهر آشوب في «المناقب» و الحديث طويل و يشكّل حقاً كنزاً من كنوز المعرفة و هو الذي جاء به جبرائيل ﷺ إلى النبي الاعظم ﷺ. ثم أهده النبي ﷺ إلى ابنته الصديقة الكبرى فاطمة ﷺ ليبشرها بذلك، حيث يقول الله سبحانه و تعالى في هذا الحديث:

الشيرازي: قف عندك أيها الخطيب حتى تؤدي هذه المصيبة حقها من البكاء، لتصور حجم الفاجعة و من هي زينب بنت علي؟ و من هو ابن زياد؟

### العامل الخامس: نتائج التضحية

إن كل صلاة يصلها كل مسلم فوق الكرة الأرضية فهو مدين فيها لتضحيات الامام الحسين (عليه السلام) فبعد أن وجد بنو أمية أنهم غير قادرين على الانتصار في الحرف ضد بني هاشم، دخلوا إلى الدين الإسلامي ليحطموه من داخله و عندما سمع معاوية المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله. قال: «لا والله إلا دفنا دفناً...»<sup>٢٢</sup>

أما يزيد فقد قال:

لعبت هاشم بالملك فلا

خير جاء ولا حي نزل

فحسب قوله: كل شيء كان لعباً و كذباً

لذا فان الامام الحسين (عليه السلام) أنقذ الاسلام بدمائه من براثن بني أمية.

من هنا كانت الكلمة المعروفة: «الاسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء»، فالعلة المحذرة، هي شخص خاتم الانبياء (عليه السلام)؛ ولكن دماء سيد الشهداء (عليه السلام) هي العلة المبقية، و لعل هذا يفسر الحديث الشريف، للنبي الاعظم (عليه السلام): «حسين مني و أنا من حسين»،<sup>٢٣</sup> بل حتى امتداد النبي الاعظم (عليه السلام) نفسه مدين لدماء سيد الشهداء (عليه السلام) الأمر الذي يفرض علينا ملاحظة العوامل الخمسة مجتمعة.

نعود إلى حديث الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) حين قال: «لا يوم كيومك يا ابا عبدالله!» فلا يمكن أن تقاس أية تضحية بتضحية سيد الشهداء (عليه السلام) و لا يمكن أن تقاس أية ثورة بثورة سيد الشهداء (عليه السلام) و لا يمكن أن يقاس أي تأثير بشخصية سيد الشهداء (عليه السلام) و لذلك تجدون في الزيارات:

«السلام عليك يا قتيل الله و ابن قتيله.»<sup>٢٤</sup>

و هذا اللقب (قتيل الله و ابن قتيله) خاص بسيد الشهداء و حسب.

### العامل السادس: حقيقة التضحية و سيرتها

ناتيككم بحكاية في هذا المقام، ذهب المستنصر بالله و هو أحد الحكام الجور في عهد العباسيين إلى سامراء لزيارة مرقد الامامين الهادي و العسكري (عليه السلام) فرأى المرقد بذاك الجلال و البهاء، طبعاً لم يكن بالشكل الموجود اليوم، فيما الناس يأتون اليه بالنذور و يهدون إليه الستائر و القناديل و الشموع و يتوسلون إلى الله سبحانه و تعالى بمقام هذين الامامين (عليه السلام). ثم بعدها انتقل إلى مقابر العباسيين التي تضم مقابر الخلفاء و الحكام، و اذا به مكان مقرف و خربة و ابنية مهذمة لا سقف لها، و تشرق عليها الشمس فتصهرها صيفاً

و في الشتاء ينزل عليها المطر، كما تسرح فيها الحيوانات السائبة و تفعل ما تفعل! فقال أحد المرافقين للحاكم العباسي: أيها الخليفة؛ مع وجود القوة و السلطة بأيديكم، ليس من المناسب أن تبقى قبول آبائك و أجدادك و كبار بني العباس على هذه الشاكلة، فيما ترى قبر الهادي و العسكري (عليه السلام) بهذا الدرجة الرفيعة، فأجابة المستنصر بهذه الكلمة: «إن هذا سرّ إلهي.»<sup>٢٥</sup>

نعم انها قضية غيبية و ليست قضية بشرية. فهي ليست بأيدينا و مهما شجعنا الناس و رغبناهم لزيارة قبر المتوكل - مثلاً- فإنهم لا يجدون المبرر الكافي لهذه الزيارة، فكونه كان حكماً أو ثرياً، فإنه تحت التراب لا قيمة له عند الناس و لا عند الله، لأن المال و الثراء و السلطة لا تساوي شيئاً عند الله سبحانه و تعالى، لذا لا يوجد أحد يرغب بزيارة قبر المتوكل العباسي أو قبر أبي عباس السفاح أو امثالهم و الحاكم العباسي يقرّ بمعجزة عن حمل الناس على زيارة قبور العباسيين و إعمارها و الاهتمام بها، لأنها بالمقابل نلاحظ قبر سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) فبالرغم من أنه كان في ظل عدو التشيع و عدو سيد الشهداء (عليه السلام) و عدو الدين و عدو الله سبحانه و تعالى و حتى عدو الانسانية من دون أن يتمكن من فعل شيء، فإنه بقي مكاناً يؤمّه الزائرون من مختلف البلاد، و السبب هو أن المسألة خارجة من يد العدو، فأرادة الله أقوى من أية إرادة أخرى.

إذن عظمة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) هي من عظمة الله سبحانه و تعالى، لذا علينا أن نربط أنفسنا بالله و بهؤلاء الاطهار الذين ارتبطوا بالله سبحانه و تعالى، و بمقدار ما تتمكن أن نخصص من اموالنا عشرة بالمائة - مثلاً- لله سبحانه و تعالى، و كان متعارفاً عند الأخيار قديماً أنهم كانوا يخصصون ثلث أرباحهم لسيد الشهداء (عليه السلام) ينفقونها للحسينيات و لنشر الكتب التي تؤلف عن الامام الحسين (عليه السلام) و أيضاً للاحتفالات البهيجة التي تقام باسم الامام الحسين (عليه السلام) و ربما لا يتمكن البعض من ذلك فبإمكانه التشجيع على ذلك أو المساهمة فيه، بل يتمكن من توزيع الشاي في مجالس الامام الحسين (عليه السلام)، بل فخراً لكم ينظم أحذية القادمين إلى مجالس الامام (عليه السلام)، و إلا فسيقول الانسان بعدئذ: «يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي»<sup>٢٦</sup>

كما جاء في القرآن الكريم.  
«مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>٢٧</sup>  
و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

### الهوامش:

١. الامالي، للشيخ الصدوق، ص ١٧٨.

٢. مكارم الاخلاق، ص ٤٤١.

٣. المصدر نفسه.
٤. بحارالانوار، ج ٣، ص ١٤.
٥. راجع: الكافي، ج ١، ص ٥٢٨، كمال الدين و تمام النعمه، ص ٣١٠؛ مناقب آل ابي طالب (عليه السلام)، ج ١، ص ٢٥٥.
٦. سورة البقرة، الآية ٣١.
٧. سورة النجم، الآية ١٠.
٨. الكافي، ج ٤، ص ٥٧٧.
٩. بحارالانوار، ج ٤٣، ص ٢٦٣.
١٠. راجع: شرح نوح البلاغ، لابن ابي الحديد، ج ٢٠، ص ١١٨.
١١. سورة الإسراء، ص ١٩.
١٢. فقه الرضا (عليه السلام)، ص ٣٧٩.
١٣. حاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي (١٢٩٤ - ١٣٥٩ هـ). صاحب «مفاتيح الجنان».
١٤. سورة طه، الآية ٨٤.
١٥. سورة الكهف، الآيات ١٠٣-١٠٤.
١٦. الكافي، ج ٦، ص ١٣٩.
١٧. مستدرک الوسائل، ج ١٨، ص ٢١٣، ح ٢٢٥٣٤.
١٨. سورة آل عمران، الآية ٦١.
١٩. فضائل الشيعة، ص ١٥.
٢٠. جواهر الكلام، ج ٤، ص ٢٦٥.
٢١. سورة الصافات، الآيات ١٠٣-١٠٥.
٢٢. بحارالانوار، ج ٣٣، ص ١٧٠.
٢٣. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٤، الحديث ٣٨٦٤.
٢٤. كامل الزيارات، ص ٣٦٤.
٢٥. راجع الانوار البهية، ص ٣٣١.
٢٦. سورة الفجر، الآية ٢٤.
٢٧. سورة النحل، الآية ٩٦.

قال الله الحكيم في محكم كتابه على لسان موسى ﷺ: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»<sup>١</sup>

روى الحاكم الحسكاني في تفسير هذه الآية المباركة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «أبشر وأبشر، إن موسى دعا ربه أن يجعل له وزيرا من أهله هارون، وإني أدعو ربي أن يجعل لي وزيرا من أهلي علي [عليا] أخي أشدد به ظهري وأشركه في أمري».

وروى عنه، سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخى موسى: اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري إلى [قوله]: بصيرا»<sup>٢</sup> وفي تثبيت هذه الوزارة لعلي ﷺ وتحقيقها له جاءت عدة روايات عن عدة من الصحابة منها:

عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: وأبشر وأبشر، قال: «يا علي! إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرنين فضقت بذلك ذرعا و عرفت أني متى أمرتهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره» فصمت عليها حتى جاء جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد! إنك لئن لم تفعل ما أمرت به - يعذبك الله بذلك فاصنع ما بدا لك. يا علي! اصنع لنا صاعا من طعام و اجعل فيه رجل شاة و املا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بنى عبد المطلب حتى أكلمهم و أبلغهم ما أمرت به...»

و ساق الحديث إلى قوله:

«ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: «يا بنى عبد المطلب! إنى والله ما أعلم أحدا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إنى قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة - و قد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على أمرى هذا، على أن يكون أخى و وصيى و وليى و خليفتى فيكم» قال: فأحجم القوم عنها جميعا. فقلت: و إنى لأحدثهم سنا، و أرمصهم عينا - و أعظمهم بطنا و أمحشهم ساقا - «أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه» فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع و تطيع لعلى».

عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: «إن أخى و وزيرى و خليفتى فى أهلى - و خير من أترك بعدى يقضى دينى - و ينجز موعدى على بن أبى طالب».

الهوامش:

١. سورة طه، الآيات ٢٩-٣٢.

٢. و رواه أيضا أحمد بن حنبل في الحديث: من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٢٠٢ ط ١، قال: و مما كتب إلينا عبد الله بن غنم أيضا، يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم قال: حدثنا علي بن عباس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم قال: سمعت رجلا من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: اللهم [إني] أقول كما قال أخى موسى اللهم [اجعل لي] وزيرا من أهلي عليا أخي أشدد به أزري و أشركه في أمري كي نسبحك كثيرا، و نذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا. و رواه عنه الحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٣، و في ط ص ٢١٥ و العصامي في كتاب سمط النجوم: ج ٢ ص ٤٧٨ و أيضا رواه عن كتاب الفضائل سبط بن الجوزي في أوائل الباب الثاني من كتاب تذكرة الخواص ص ٣٠. و رواه أيضا السيوطي في الدر المشور، عن السلفي في الطيوريات.

المصدر: حسكاني، عبيد الله بن عبد الله، «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، الطهران، طبع أول، ١٤١١ ق، ج ١، ص ٤٧٨-٤٨٨.

على الرغم من أن كل الناس فى حياتهم فى حرب مع النفس الأمارة يجب أن نعرف أن إبليس و جنوده أيضا يشاركون فى هذه المعركة الكبيرة بين الخير و الشر و يسعون للتغلب على الخير و يزيدون قدرة الشر و يصل هذا إلى حد فى آخر الزمان و هو عصر غلبة الشياطين و ظلمهم على الناس أن حفظ الإيمان فى القلب يصعب كحفظ النار فى الكف و بهذا العداء الكبير الذى نشاهده من الشيطان بالنسبة للمؤمنين و المسلمين فلا شك أن يوم موته يعتبر عيدا لعباد الله و هذا اليوم ليس بعيدا لأنه حسب الروايات أمهله الله حتى الوقت المعلوم.

إسحاق بن عمار قال: سألته عنى زين العابدين ﷺ عن إنظار الله تعالى إبليس وقتنا معلوما ذكره فى كتابه: «قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»<sup>١</sup>

قال ﷺ: «الوقت المعلوم يوم قيام القائم ﷺ فإذا بعثه الله كان فى مسجد الكوفة و جاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم! فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله»<sup>٢</sup>

عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قول إبليس: «قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» قال له وهب: جعلت فداك أى يوم هو؟

قال ﷺ: «يا وهب! أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة و جاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم! فياخذ بناصيته فيضرب عنقه. فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»<sup>٣</sup>

روى على بن موسى بن طائوس فى كتاب «سعد السعود»<sup>٤</sup> نقلا من صحف ادريس ﷺ: و ذكر أنه وجدها فى خزانة أمير المؤمنين ﷺ مما ذكره من سؤال إبليس و جواب الله له أن قال: قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: «و هو يوم قضيت و حتمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصى، و أنتجب لذلك الوقت عبادا امتحنحت قلوبهم للإيمان، و حشوتها بالورع و الإخلاص، ثم ذكر بعض أوصاف أمة النبى ﷺ و بعض أحوال زمان المهدي ﷺ إلى أن قال: «أولئك أوليائى اخترت لهم نبيا مصطفى و أمينا مرتضى، فجعلت لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أنصارا و أولياء، تلك أمة اخترتها للنبى المصطفى و الأمين المرتضى، ذلك وقت حجبته فى علم غيبى، و لا بد أنه واقع»<sup>٥</sup>

عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:

«إن إبليس قال «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» فأبى الله ذلك عليه، فقال «فإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله فى جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، و هى آخر كرة يكرها أمير المؤمنين ﷺ، [...] فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين ﷺ فى أصحابه، و جاء إبليس فى أصحابه، و يكون ميقاتهم فى أرض من أراضي الفرات، يقال لها: «الروحاء» قريب من كوفتكم.

فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز و جل العالمين، فكأنى أنظر إلى أصحاب على أمير المؤمنين ﷺ قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، و كأنى أنظر إليهم و قد وقعت بعض أرجلهم فى الفرات.

فعند ذلك يهبط الجبار عز و جل فى ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الأمر، رسول الله ﷺ أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصا على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد و قد ظفرت؟

فيقول: إنى أرى ما لا ترون... إنى أخاف الله رب العالمين<sup>٦</sup> فيلحقه النبى ﷺ فيقطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه و هلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز و جل و لا يشرك به شيئا»<sup>٨</sup>

الهوامش:

١. سورة الحجر، الآيات ٣٧-٣٨ و سورة ص، الآيات ٨٠-٨١.
٢. بماء الدين نبلى نجفى، على بن عبد الكريم، «منتخب الأنوار المضيفة فى ذكر القائم الحجة ﷺ»، القم، طبع أول، ١٣٦٠ هـ، ص ٢٠٣.
٣. عياشى، محمد بن مسعود، «تفسير العياشى»، الطهران، طبع أول، ١٣٨٠ ق، ج ٢، ص ٢٤٢.
٤. سعد السعود، ص ٣٥.
٥. شيخ حر عاملى، محمد بن حسن، «إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات»، بيروت، طبع أول، ١٤٢٥ ق، ج ٣، ص ٢٠٥.
٦. سورة الأنفال، الآية ٤٨.
٧. سورة الحشر، الآية ١٦.
٨. حلى، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، القم، طبع أول، ١٤٢١ ق، ص ١١٥-١١٦.



## وصى الأنبياء

### سليمان النبي ﷺ

إن كل الأنبياء كانوا يحددون أوصياء لهم بأمر الله تعالى لكي يسلموهم أمر النبوة كما ليورثوا لهم بعض أدوات الرسالة لهم كالمعجزات والقرات الخاصة. و أما بالنسبة لداود ﷺ و سليمان ﷺ كان الأمر مختلفا و ورث سليمان الملك عن أبيه إضافة على النبوة ميزات كالحكم بين الناس و التكلم مع الطيور. كما قال الله تعالى في كتابه: «وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»<sup>١</sup> إن في قضية اصطفاء سليمان ﷺ لأمر الوصاية نقاط مهم و ملفتة للنظر.

عن رسول الله ﷺ:

«إن داود ﷺ أراد أن يستخلف سليمان ﷺ لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك فلما أخبر بنى إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بنى إسرائيل فقال لهم قد بلغني مقاتلكم فأروني عصيكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدى فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوه. ثم جاء سليمان ﷺ بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بنى إسرائيل.

فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أوردت و عصا سليمان قد أثمرت فسلموا ذلك لداود ﷺ فاختره بحضرة بنى إسرائيل فقال له ﷺ: «يا بنى! أى شىء أبرد؟»

قال ﷺ: «عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض.»

قال ﷺ: «يا بنى! فأى شىء أحلى؟»

قال ﷺ: «المحبة؛ و هو روح الله فى عباده.»

فافتقر داود ﷺ ضاحكا. فسار به فى بنى إسرائيل فقال: «هذا خليفتى فيكم من بعدى.»<sup>٢</sup>

إن سليمان ﷺ بعد أن وصل إلى مقام الوصاية عاش مدة بين بنى إسرائيل بصورة خفية بأمر من الله. قال الرسول الاكرم ﷺ:

«أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر. ثم إن امرأته قالت له ذات يوم:

بأبى أنت و أمى! ما أكمل خصالك و أطيّب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك فى مئونة أبى. فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك.

فقال لها سليمان ﷺ: «إنى و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه.»

فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا. فقال لها: «ما أصبت شيئا.»

قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا.

فلما كان من الغد، خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شىء و رجع. فأخبرها. فقالت له: يكون غدا إن شاء الله.

فلما كان من اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له ﷺ: «هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا؟»

قال: نعم. فأعانه.

فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل. ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم فى بطنها فأخذه فصره فى ثوبه فحمد الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله.

ففرحت امرأته بذلك و قالت له: إنى أريد أن تدعو أبوى حتى يعلما أنك قد كسبت.

فدعاها فأكلا معه فلما فرغوا، قال لهم: «هل تعرفونى؟»

قالوا: لا و الله إلا أنا لم نر إلا خيرا منك.

فأخرج خاتمه فلبسه فحن عليه الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر و اجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته...»<sup>٣</sup>

فكان ظهور سليمان ﷺ متزامنا مع ملك فريد يعبر عنه بملك سليمان و فيه كان أشرار الأجنى فى خدمة سليمان ﷺ فلا يسعنا هنا دراسة الجوانب المختلفة لهذا الحكم.

قال الله تعالى:

«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ، وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ.»<sup>٤</sup>

و:

«وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ»<sup>٥</sup>

فذاق سليمان ﷺ الموت كأى إنسان آخر: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»<sup>٦</sup> روى عن الامام الصادق ﷺ:

«إن الله تعالى أوحى إلى سليمان ﷺ أن آية موتك أن شجرة تخرج فى بيت المقدس. يقال لها الخرنوبة. قال فنظر سليمان ﷺ يوما إلى شجرة قد طلعت فى بيت المقدس. فقال لها سليمان: ما اسمك؟ فقالت: الخرنوبة. فولى مديرا إلى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته فجعلت الإنس و الجن يخدمونه كما كانوا من قبل و هم يظنون أنه حتى حتى دبت الأرضة فى عصاه فأكلت منسأته و وقع سليمان إلى الأرض.»<sup>٧</sup>

فلما حضرت سليمان ﷺ الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى.<sup>٨</sup>

فلما حضرت سليمان ﷺ الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى.<sup>٩</sup> إن آصف بن برخيا هو العالم الذى أتى بعرش بلقيس فى طرفة عين عند ما دخلت ملكة سبأ قصر سليمان ﷺ

و فى القسم الآتى نتطرق إلى عصر الانحطاط إلى يوم

ظهور عيسى ﷺ. إن شاء الله.

الهوامش:

١. سورة النمل، الآية ١٦.

٢. ابن بابويه، محمد بن على، كمال الدين و تمام النعمة - تهران، چاپ:

دوم، ١٣٩٥ ق. ج ١؛ ص ١٥٦-١٥٧.

٣. المصدر السابق.

٤. سورة الانبياء، الآية ٨١-٨٢.

٥. سورة النمل، الآية ١٧.

٦. سورة العنكبوت، الآية ٥٧.

٧. قطب الدين راوندى، سعيد بن هبة الله، قصص الأنبياء عليهم السلام

(للراوندى) - مشهد، چاپ: اول، ١٤٠٩ ق. ص ٢٠٩.

٨. ابن بابويه، محمد بن على، كمال الدين و تمام النعمة، المصدر السابق.

يرجع كل سنة عدد كثير من الحجاج من السفارة الدينية و هو الحج من مكة المكرمة و المدينة المنورة بينما يعلم عدد قليل منهم لماذا حجوا و يصل تاريخ الحج إلى آلاف سنين بل يصل تاريخه إلى عصر أول إنسان على الكرة الأرضية و ربما على قبله عندما ما كان البشر هبط إلى الأرض.

روى عن الامام الباقر عليه السلام: «إن الله تبارك و تعالی لما أراد خلق آدم عليه السلام قال للملائكة: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» فقال ملكان من الملائكة: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟» فوعت الحجب فيما بينهما و بين الله عز و جل و كان تبارك و تعالی نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه و بينهما علما أنه قد سخط قولهما. فقالا للملائكة: ما حيلتنا و ما وجه توبتنا؟ فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تولذا بالعرش.

قال فلاذا بالعرش حتى أنزل الله تعالی توبتهما و رفعت الحجب فيما بينه و بينهما و أحب الله تبارك و تعالی أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض و جعل على العباد الطواف حوله و خلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.»<sup>١</sup>

نعم تم تشييد الكعبة قبل أن يصل أى إنسان قدماء إلى الأرض. لأن الله تعالی كان قد وضع الكعبة مكانا للعبادة قبل وصول زمن هبوط الإنسان على الأرض على الكرة الأرضية لكي يلبى حاجة البشر للعبادة.

فكان آدم أول زائر لبيت الله و أول من حج.

روى عن الامام الصادق عليه السلام:

«إن الله تبارك و تعالی لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه جبرئيل عليه السلام. فقال له: السلام عليك يا آدم! الصابر على بليته الثائب عن خطيئته إن الله تبارك و تعالی يعثنى إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها.

و أخذ جبرئيل عليه السلام بيده و انطلق به حتى أتى البيت فنزلت عليه غمامة من السماء. فقال له جبرئيل عليه السلام: خط برجلك حيث أظلك هذا الغمام ثم انطلق به حتى أتى به منى فأراه موضع مسجد منى فخطه و خط المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى «عرفات».

فأقامه على عرفة و قال له إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات. ففعل ذلك آدم عليه السلام و لذلك سمي عرفة؛ لأن آدم عليه السلام اعترف عليه بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم و يسألون الله عز و جل التوبة كما سألتها أبوهم آدم عليه السلام.

ثم أمره جبرئيل عليه السلام فأفاض عن عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره أن يكبر على كل جبل أربع تكبيرات. ففعل ذلك آدم عليه السلام ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين صلاة

المغرب و بين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سمي جمعا لأن آدم عليه السلام جمع فيها بين صلاتين فوق العتمة في تلك الليلة ثلث الليل في ذلك الموضع.

ثم أمره أن يتبطح [ينبطح] في بطحاء جمع فاتبطح [فانبطح] حتى انفجر الصبح. ثم أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع و أمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرات و يسأل الله تعالی التوبة و المغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم عليه السلام كما أمره جبرئيل عليه السلام و إنما جعل اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك عرفات و أدرك جمعا فقد وفي بحجه.

فأفاض آدم عليه السلام من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره أن يصلى ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب إلى الله تعالی قربانا ليتقبل الله منه و يعلم أن الله قد تاب عليه و يكون سنة في ولده القربان فقرب آدم عليه السلام قربانا. فقبل الله منه قربانه و أرسل الله عز و جل نارا من السماء فقبضت قربان آدم عليه السلام.

فقال له جبرئيل عليه السلام: إن الله تبارك و تعالی قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي تاب عليك بها و قبل قربانك.

فاحلق رأسك تواضعا لله تعالی إذ قبل قربانك. فحلق آدم رأسه تواضعا لله تبارك و تعالی ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيد آدم عليه السلام فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند جمرة العقبة.

فقال له: يا آدم! أين تريد؟ قال جبرئيل عليه السلام: يا آدم! ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم عليه السلام كما أمره جبرئيل عليه السلام. فذهب إبليس ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيده في اليوم الثاني. فانطلق به إلى الجمرة الأولى فعرض له إبليس فقال له جبرئيل عليه السلام: ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة. ففعل ذلك آدم عليه السلام ذلك فذهب إبليس.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: يا آدم! أين تريد؟ فقال جبرئيل عليه السلام: ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة. ففعل ذلك آدم عليه السلام فذهب إبليس.

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة. فقال له: يا آدم! أين تريد؟ فقال له جبرئيل عليه السلام: ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة. ففعل ذلك آدم عليه السلام فذهب إبليس ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث و الرابع فذهب إبليس فقال له جبرئيل عليه السلام: إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا.

ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم عليه السلام فقال له جبرئيل عليه السلام: إن الله تبارك و تعالی قد غفر لك و قبل توبتك و حلت لك زوجتك.»<sup>٢</sup>

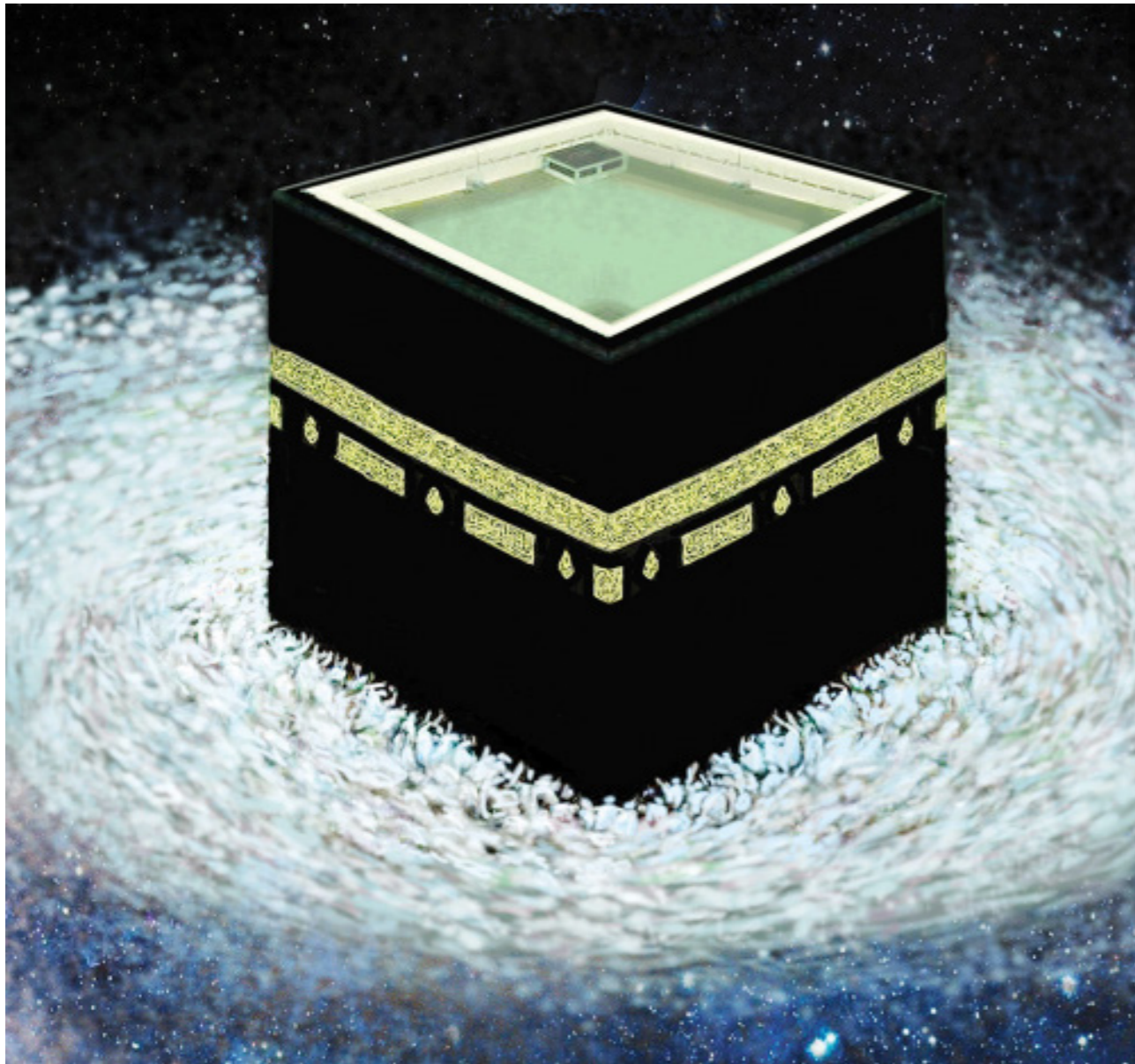
أن أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام كتب إلى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله أن علة الحج:

«الوفادة إلى الله تعالی و طلب الزيادة و الخروج من كل ما اقترب و ليكون تائبا مما مضى مستأنفا لما يستقبل و ما فيه من استخراج الأموال و تعب الأبدان و حظرها عن الشهوات و اللذات و التقرب في العبادة إلى الله عز و جل و الخضوع و الاستكانة و الذل شاخصا في الحر و البرد و الأمن و الخوف

دائبا في ذلك دائما و ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع و الرغبة و الرهبة إلى الله سبحانه و تعالی و منه ترك قساوة القلب و خساسة الأنفس و نسيان الذكر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجديد الحقوق و حظر الأنفس عن الفساد و منفعة من في المشرق و المغرب و من في البر و البحر ممن يحج و ممن لا يحج من تاجر و جالب و بائع و مشتري [مشتري] و كاسب و مسكين و قضاء حوائج أهل الأطراف و المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم و علة فرض الحج مرة واحدة لأن الله تعالی وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب أهل القوة على قدر طاعتهم.»<sup>٣</sup>

الهوامش:

١. ابن بابويه، محمد بن على، علل الشرائع - قم، چاپ: اول، ١٣٨٥ ش / ١٩٦٦ م. ج ٢؛ ص ٤٠٢.
٢. المصدر السابق، ج ٢، صص ٤٠٠-٤٠١.
٣. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٤.



إن الدليل على الصلاة على محمد وآل محمد ليس محصوراً في مورد واحد بل عدة موارد قرآنية وأحاديث صحاح نبوية متواترة لدى الفريقين ، نذكر لك بعض هذه الأدلة:

أما من «القرآن الكريم» فقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>١</sup>

فقد ذكر مفسروا الفريقين إنها نزلت في كيفية الصلاة على النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ففي تفسير «الدر المنثور» أخرج السيوطي عن سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن كعب بن عجرة قال:

لما نزلت «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» قلنا : يا رسول الله علمنا كيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.»

وأخرج نفس الحديث ابن جرير عن يونس بن خباب، وعن إبراهيم وعن عبد الرحمن ابن أبي كثير بن أبي مسعود الأنصاري. وأخرج ذلك عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد بن عبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن مردويه عن كعب.

على أن الله تعالى صلى على قوم سلموا له وأذعنوا وصبروا حينما أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون فقال تعالى:

«الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»<sup>٢</sup>

فإذا كانت الصلوات على من صابر ورضي وسلم لأمر الله تعالى، فهل أعظم من أهل البيت ﷺ صبرا وتسليماً؟ على أنه لا يخفى عليك أن الصلاة المشار إليها هي التزكية من الله تعالى والرحمة، ومن المؤمنين الدعاء. فما المانع من أن يزكى الله تعالى أهل البيت النبي ﷺ وأن تدعوا لهم بالرحمة والدرجة الرفيعة.

وإليك قائمة بما ورد من أحاديث تؤكد أن الصلاة على النبي ﷺ لا بد من إدخال آله ﷺ معه:

١. «صحيح البخاري» في كتاب أحاديث الأنبياء حديث أبي ذر الحديث: ٣٣٧؛
٢. «صحيح مسلم» في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الحديث ٤٠٦/٦٦ و ٤٠٦/٦٧؛
٣. «سنن أبي داود» كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الحديث ٩٧٦ و ٩٧٧؛

٤. «سنن النسائي» في كتاب السهو باب الصلاة الحديث ١٢٨٦ والحديث ١٢٨٧ والحديث ١٢٨٨؛

٥. «سنن ابن ماجه» في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ الحديث ٩٠٤.

هذا ما أمكن ذكره في هذا المقام من أدلة قرآنية وأحاديث صحيحة في كيفية الصلاة على النبي ﷺ.

\*\*\*

قال صاحب «الغدير» في شرح بيت شعر للعبدي: ولا يتم لامرء صلواته إلا بذكرهم... أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث. ذكر ابن حجر في «الصواعق» ص ٨٧ قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

روى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وأن النبي ﷺ قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه... وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد منه هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما دخل من مر في الكساء قال: «اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم.» وقضية استجابة هذا الدعاء: إن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلواتهم عليهم معه. ويروى: لا تصلوا على الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

ثم نقل الإمام الشافعي قوله: يا أهل بيت رسول الله حيكم فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر إنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له فقال:

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوله. وقال ص ١٣٩ من «الصواعق»:

أخرج الدارقطني والبيهقي حديث «من صلى صلاة ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه». وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي: إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه ﷺ لكنه ضعيف فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا: اللهم صل على محمد و آل محمد. والأمر

للوجوب حقيقة على الأصح.

وقال الرازي في «تفسير» ه ٧ ص ٣٩١:

إن الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: اللهم صل على محمد وآل محمد، و ارحم محمد وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب... أهل بيته ﷺ ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام. والطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة.

وقال النيسابوري في «تفسير» ه عند قوله تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»: كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة.

وروى محب الدين الطبري في «الذخائر» ص ١٩ عن جابر عنه أنه كان يقول:

لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل.

وأخرج القاضي عياض في «الشفاء» عن ابن مسعود مرفوعاً: من صلى صلاة لم يصل على فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه.

وللقاضي الخفاجي الحنفي في «شرح الشفاء»، ٣ صص ٥٠٠-٥٠٥ فوائد جملة حول المسألة وذكر مختصر ما صنفه الإمام الخيصري في المسألة سماه «زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض».

وصور الصلوات الماثورة على النبي وآله ﷺ مذكورة في «شفاء السقام» لتقى الدين السبكي صص ١٨١-١٨٧، وأورد جملة منها الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ج ١٠ ص ١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريدة قال:

قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟! قال ﷺ: «قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآله محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.» (قوله: ولا يزكو الدعاء) إشارة إلى ما أخرجه الديلمي أنه ﷺ قال: «الدعاء محجوب حتى يصل على محمد وأهل بيته: اللهم صل على محمد وآله.»

ورواه عنه ابن حجر في «الصواعق» ص ٨٨. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عن علي أمير المؤمنين ﷺ: «كل دعاء محجوب حتى يصل على محمد وآل محمد.»

وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ١٠ ص ١٦٠ وقال: رجاله ثقات. وأخرجه البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن علي ﷺ مرفوعاً ما معناه:

الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصل على عليه ﷺ وعلى آل محمد.<sup>٢</sup>

الهوامش:

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٦.
٢. سورة البقرة، الآيات ١٥٦ و ١٥٧.
٣. شرح الشفا للخفاجي " ٣ ص ٥٠٦.

المصدر: <http://www.aqaed.com/faq>

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرائرهم و طول مباحاتهم تحت ستر الكبرياء و المحزون ظاهره قبض و باطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى و مع الله عيش القربى و المحزون غير المتفكر لأن المتفكر متكلف و المحزون مطبوع و الحزن يبدو من الباطن و التفكر يبدو من رؤية المحدثات و بينهما فرق قال الله تعالى في قصة يعقوب (عليه السلام) إنما أشكوا بثى و حزنى إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون. فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين قيل لربيع بن خثيم: ما لك محزون؟ قال: لأنى مطلوب و يمين الحزن الانكسار و شماله الصمت و الحزن يختص به العارفون لله و التفكر يشترك فيه الخاص و العام و لو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا و لو وضع فى قلوب غيرهم لاستنكروه فالحزن أول ثانيه الأمن و البشارة و التفكر ثان أوله تصحيح الإيمان و ثالثه الافتقار إلى الله عز و جل بطلب النجاة و الحزين متفكر و المتفكر معتبر و لكل واحد منهما حال و علم و طريق و حلم و شرف.»

المصدر: منسوب به جعفر بن محمد، الإمام السادس (عليه السلام)، «مصباح الشريعة»، بيروت، اعلمى، ط الأول، ١٤٠٠ ق.، صص ١٨٧-١٨٩.

### ثواب الأعمال: ثواب من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن

حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ... عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه و لحمه و جعله الله مع السفرة الكرام البررة و كان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة و يقول يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله إلا عاملى فبلغ به كريم عطاياك فيكسوه الله عز و جل حلتين من حلل الجنة و يوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل أرضيناك فيه فيقول القرآن يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا قال فيعطى الأمن بيمينه و الخلد ببساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية و اصعد درجة ثم يقال له بلغنا به و أرضيناك فيه فيقول اللهم نعم قال و من قرأ كثيراً و تعاوده من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين.»

المصدر: ابن بابويه، محمد بن علي، «ثواب الأعمال و عقاب الأعمال»، قم، دار الشريف الرضي للنشر، طبع ثاني، ١٤٠٦ ق.، صص ١٠٠-١٠١.

### عقاب الأعمال: عقاب من قرب المنكر

نقل شيخ صدوق عن أبيه قال: حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن سنان رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«ما قرب قوم من المنكرين أظهرهم لا يعيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله عز و جل بعقاب من عنده.»

حدثني محمد بن الحسن ... عن جعفر بن محمد عن أبيه (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«إن المصيبة إذا عمل بها العبد سرا لم تضر إلا عاملها و إذا عمل بها علانية و لم يعير عليه أضرت العامة قال جعفر بن محمد (عليه السلام) و ذلك أنه يذل بعمله دين الله و يقتدى به أهل عداوة.»

و بهذا الإسناد قال: قال علي (عليه السلام):

«أيها الناس إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنوب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامة فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا فلم يعير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله تعالى... لا يحضرن أحدكم رجلا يضربه سلطان جائر ظلما و عدوانا و لا مقبولا و لا مظلوما إذا لم ينصره لأن نصرة المؤمن فريضة واجبة فإذا هو حضره و العافية أوسع ما لم يلزمك الحجة الحاضرة... و لما وقع التقصير فى بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه على الذنب فينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه من ذلك أن يكون أكيله و جلسه و شريبه حتى ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول عز و جل لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه إلى آخر الآية.»

المصدر: ابن بابويه، محمد بن علي، «ثواب الأعمال و عقاب الأعمال»، قم، دار الشريف الرضي للنشر، طبع الثاني، ١٤٠٦ ق.، صص ٢٦١-٢٦٢.

### الحكايات

#### سيدا شباب أهل الجنة

عن أحمد بن محمد بن زياد عن الحسن بن علي بن عفان عن بريد بن هارون عن حميد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذنا بيد الحسن و الحسين (عليهما السلام) فقال:

«إن ابني هذين ربيتهما صغيرين و دعوت لهما كبيرين و سألت الله لهما ثلاثا فأعطاني اثنتين و منعتني واحدة سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك و سألت الله أن يقيهما و ذريتهما و شيعةهما النار فأعطاني ذلك و سألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال:

«يا محمد إني قضيت قضاء و قدرت قدرا و إن طائفة من أمتك ستفى لك بدمتك فى اليهود و النصارى و المجوس و سيخفرون ذمتك فى ولدك و إنى أوجب على نفسى لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتى و لا أسكنه جنتى و لا أنظر إليه بعين رحمتى يوم القيامة.»<sup>١</sup>

#### الإمام كالبحر

على بن أبي حمزة قال:

كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) إذ دخل عليه ثلاثون مملوكا من الحبش و قد اشتروهم له فكلهم غلاما منهم و كان من الحبش جميل. فكلمه بكلامه ساعة حتى أتى على جميع ما يريد و أعطاه درهما فقال (عليه السلام): «أعط أصحابك هؤلاء كل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهما.» ثم خرجوا فقلت: جعلت فداك لقد رأيتك تكلم هذا الغلام بالحبشية فما ذا أمرته؟ قال:

«أمرته أن يستوصى بأصحابه خيرا و يعطيهم فى كل هلال ثلاثين درهما و ذلك أنى لما نظرت إليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم فأوصيته بجميع ما احتاج إليه فقبل وصيتى و مع هذا غلام صدق.»<sup>٢</sup>

ثم قال: «لعلك عجبت من كلامى إياه بالحبشية لا تعجب فما خفى عليك من أمر الإمام أعجب و أكثر و ما هذا من الإمام فى علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء أفتى الذى أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئا... فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده و عجائبه أكثر من ذلك و الطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئا كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئا و لا تنفذ عجائبه.»<sup>٣</sup>

الهوامش:

١. «بحار الأنوار»، ط - بيروت، ج ٤٣، ص ٢٧٧.

٢. نفس المصدر، ج ٢٦؛ ص ١٩٠.

إن الشرق الذي يتم التعريف به بالجزء الأدنى من العالم. يتمتع بمواهب كبيرة ومساحات شاسعة وطاقت أكبر لتحقيق القوة مقارنة بالغرب. إن الإسلام كان متعلقاً دائماً بالشرق وكانت النظرة إليه متلازمة دائماً بالعداء والخوف. ويمكن الاتيان بأسباب سياسية وعلم نفسية ودينية لهذه الحالة (العداء). لكن جميع هذه الأدلة تنبع من انطباع يعتبر الإسلام منافساً رهيباً يقف بوجه المسيحية في خدي نهاية الزمان.

إن الغرب يعتبر الإسلام منافساً رهيباً في زمن رفع راية أكبر حكومة كونية في إطار خدي آخر الزمان من جهة. ويعتبر «القدس» مركزاً أو على الأقل أحد المراكز والقواعد المهمة لهذه الحكومة الكونية من جهة أخرى.



إن كتاب «المسيحيون المتصهينون و أداءهم في الشرق الإسلامي» لمؤلفه إسماعيل شفيقي سروسثاني ينظر إلى القضايا المتصلة بالمسيحيين المتصهينين بنظرة ثقافية. ويشتمل هذا الكتاب على عدة مقالات وقد تم التطرق فيه إلى أثر قضية آخر الزمان في أداء الغربيين في الشرق الأوسط.

و يشار في هذا الكتاب إلى أسباب المعارك و الصراعات و الحروب التي يشنها الغربيون في الشرق الأوسط و أسباب التواجد الغربي في هذه المنطقة. إن الكاتب أكد في هذا الكتاب أن الغربيين لأسباب و بواعث دينية و مذهبية جاءوا إلى هذا المنطقة و يعملون حسب هذه المبادئ المتشددة ضد المسلمين و أما السؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما هو التوجه المذهبي الذي يسبب هذا الأداء؟ ما هو الباعث الذي يدفع الغربيين أن يرتكبوا هذه الجرائم و هم يسعون للتوصل إلى أي شيء؟ و هذا ما نجده في هذا الكتاب.

بإمكانكم المشاهدة والقراءة هذا الكتاب في <http://mouood.org/arabic>

## الإعلان العالمي

عن الصادق (عليه السلام) و سيدنا القائم مسنداً ظهره إلى الكعبة و يقول:  
يا معشر الخلائق!

الا و من اراد ان ينظر الى آدم و شيث، فها انا ذا آدم و شيث. الا و من اراد ان ينظر

الى نوح و ولده سام، فها انا ذانوح و سام. الا و من اراد ان ينظر الى ابراهيم و اسماعيل، فها انا ذا ابراهيم و اسماعيل. الا و من اراد ان ينظر الى عيسى و شمعون فها انا ذا عيسى و شمعون. الا و من اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن و الحسين. الا و من اراد ان ينظر الى الأئمة من ولد الحسين فها انا ذا الأئمة اجيبوا الى مسألتي فاني ابنتكم بما نبئتكم به و مالم تنبؤوه و من كان يقرأ الكتب و الصّحف فليسمع مني.

ثمّ يبتدىء بالصّحف التي انزلها الله على آدم و شيث و يقول امّة آدم و شيث هبة الله، هذه والله هي الصّحف حقاً و لقد ارانا مالم نكن نعلمه فيها و ما كان خفي علينا و ما كان اسقط منها و بدّل و حرّف. ثمّ يقرأ صحف نوح و صحف ابراهيم و «التّوراة» و «الانجيل» و الزّبور فيقول اهل التّوراة والانجيل و الزّبور هذه والله صحف نوح و ابراهيم حقاً و ما اسقط منها و بدّل و حرّف منها. هذه والله التّوراة الجامعة و الزّبور التّام والانجيل الكامل، أنّها اضعاف ما قرأنا منها.

ثمّ يتلوا القرآن فيقول المسلمون هذه والله القرآن حقاً الذي انزله الله على محمّد صلى الله عليه و آله و

ما اسقط منه و حرّف و بدّل.

الهامش:

١. «بحار الانوار»، ج ٥٣، ص ٩.